

بسم الله الرحمن الرحيم

خانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمّة الإسلاميّة

إعداد
عماد علي عبد السميع حسين
دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلاميّة

منبر التوحيد والجهاد

* * *

<http://www.tawhed.ws>
<http://www.almaqdesse.net>
<http://www.alsunnah.info>

<http://www.abu-qatada.com>

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

"بدأت دراستي بالدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة بتوجيه من أستاذي الجليل الشيخ محمد المدني، على أن التشيع مذهب خامس بعد أربعة أهل السنة؛ غير أنني عندما بدأت البحث واطلعت على مراجعهم الأصلية وجدت الأمر يختلف تمامًا عما سمعت.. فدراستي إذن بدأت بتوجيه من الشيخ المدني من أجل التقريب، ولكن الدراسة العلمية لها طابعها الذي لا يخضع للأهواء والرغبات".

أ.د/ علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه وأصوله

"إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي الخونساري ويقره كل شيعي، وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو في زمن باقر المجلسي الآن أشد وأفظع".

الشيخ محب الدين الخطيب "الخطوط العريضة"

"ليس أدل على خداع دعوى التقريب من سوء حال أهل السنة في إيران؛ فلو صدقوا في دعواهم لقاربوا بين صفوف الشعب الإيراني سنة وشيعة".

انظر ناصر الدين الهاشمي "موقف أهل السنة في إيران"

"لقد عشت مع شيعة العراق وإيران والسعودية ولبنان ثماني سنوات محاورًا ومناقشًا، وقد أتضح لي على وجه اليقين أنهم صورة طبق الأصل من كتبهم السوداء المنحرفة".

د/ أحمد الأفغاني "سراب في إيران"

"فُتِحَ دار للتقريب بين السنة والشيعة في القاهرة منذ أربعة عقود، لكنهم رفضوا أن تُفَتَّحَ دور مماثلة في مراكزهم العلمية كالنجف وقم وغيرها لأنهم إنما يريدون تقربنا إلى دينهم".

انظر د/ مصطفى السباعي "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}.

أما بعد؛

فإن الأمانة من أكرم الخصال التي حث عليها الإسلام، والخيانة من أزدل الخصال التي حذر منها ونهى عنها.

قال تعالى في الأمانة: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}، وقال في الخائنين: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ}، {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}.

وأفحش ما تكون الخيانة: الخيانة العامة، وهي التي تحدث عنها الفقهاء بتعبير "الخيانة العظمى"، وهي الخيانة المتعلقة بأمر الدين والمتعلقة بأمر الأمة، وتكون بالممالة والمعاونة تارة، وبالجاسوسية وإفشاء الأسرار العامة للأمة تارة أخرى، وبالتخاذل عن نصرة الأمة مع القدرة على نصرتها.. وغير ذلك.

وأحكام الخيانة العظمى مفصلة في كتب الفقه الإسلامي بتوسع؛ إذا كانت الأمانة عندنا هي الدين "لا إيمان لمن لا أمانة له" فإن الخيانة والغدر والمخادعة عند الشيعة هي الدين، فالتقية التي يعتقدونها الشيعة توصلهم إلى أزمة

القيادة وأماكن التأثير في كثير من الأماكن؛ فيتمكنون من خيانتهم وتنفيذ مؤامراتهم.

إن الأمر جد خطير يا أهل السنة، فلا يغرنكم ما نطنطن به من شعار "المليار مسلم"؛ فإن هذا المليار الذي لا وزن له ولا ثقل ذبابة لو قلبت في سر تفككه وعدم توحيده على هذا النحو، لاتضح لك شيء من الحقيقة، ولعلك تصحو من الحلم الذي تحيطك فيه ورود الغفلة وأزهارها الخادعة، هذا المليار مزقته النحل والمذاهب الباطنية التي لا تعتمد الكتاب والسنة وفهم سلف المؤمنين كأساس لفهمها.

فالعراق - مثلاً - نسبة الشيعة فيها قرابة النصف أو أكثر، والكويت فيها عدد كبير من الشيعة وهم أصحاب النفوذ والجاه، وسلطنة عمان خوارج إباضية، واليمن للفكر الشيعي فيها انتشار واسع، وكذلك البحرين في منطقة هجر التي كانت مقر الشيعة القرامطة قديمًا، والمغرب وريثة (الأدارسة والإغالبة والعبيديين) لا زال الفكر الشيعي له انتشاره فيها.. وأفغانستان وباكستان، ثم رأس الأفعى إيران وهكذا، ومن بقي لا يدين بمذهب من هذه المذاهب إما أن تجده في أحضان العلمانية أو الاشتراكية الشيوعية، وتسمع منهم كلمات الإلحاد صراحة كالذي يقول في حزب البعث:

"إن لم يكن لي خالق لقلت البعث خالقي!!!"

فكم يكون أهل السنة الطائفة المنصورة في وسط هذا الغناء؟

إنهم برغم كل هذا قوة لا يستهان بها إذا ما استيقظوا من سباتهم وغفلتهم وانخداعهم بمن حولهم.

فكثير من أهل السنة لا يدري من معه ومن عليه، ومن عدوه ومن صديقه، وبحسن نية أو ببلاهة⁽¹⁾ قد يصادق من يجد له السكين في كل يوم ويحفر له القبر، ويراه وليًا حميمًا!!!

كما أود بعد هذا العرض السريع للتفرقة المذهبي في صفوف المليار مسلم أن أقول: كفى من الوهم والمخادعة حول ما يسمى محاولات تقريب هذه المذاهب وجمع

⁽¹⁾ السنة تعلم من يتبعها بحق الكياسة والفتنة والحكمة.

شملها، ذلك أنه وإن كان توحد المسلمين هو الأمنية التي نعلق عليها الآمال - بعد الله تعالى - في رفع المذلة والمهانة عن واقعنا إلا أن هذه اللملة ثبت فشلها في كل محاولة، فأهل كل مذهب - وخصوصًا الشيعة - لا يدعون إلى تقارب الآراء وإنما يدعون إلى تقريب أهل السنة إلى مذهبهم تصريحًا أو تلميحًا⁽²⁾.

ومن هنا لا بد من إيقاظ أهل السنة الذين هم دائمًا حملة لواء الإسلام في كل زمان والمنافحين عنه والغرايبين عن حياضه.

إيقاظهم بأن يحرصوا على عدم تبديد الجهود في مسألة التقريب بين السنة والشيعة، بل لا بد أن يحرصوا على بذل أقصى الجهود في التقريب بين أهل السنة أنفسهم؛ فبينهم من الاختلافات - وإن كانت فرعية - ما يستوجب جهدًا جبارًا من كل المخلصين.

ولا أدعي لنفسي أنني أول من وجه رسالة الإنذار⁽³⁾ إلى المسلمين (أهل السنة)، ولكن حسبي أنني أريد أن تُكشَفَ الحقيقة فيسعد بها طالبوها، وأن يتعزى الباطل فيرى الناس - حتى أتباعه - قباحة مظهره وشناعة مخبره.

وفي هذا البحث حاولت أن أوجه رسالة الإنذار لسد ثغرة خطيرة، وهي ثغرة الخيانة والغدر التي دائمًا تكون السبب في هزيمة الأمة الإسلامية وانتكاسها؛ فحاولت استقصاء طرف من خيانات الشيعة في القديم والحديث؛ لعل القارئ الكريم يدرك معي بعض الحقائق الغائبة وراء الأحداث العجيبة التي تحدث، كالذي سمعناه وسمعه العالم كله عن المقاومة العنيفة في بغداد وصمود أهلها واستعصائها على القوات الأمريكية والبريطانية، وما هي إلا ليلة يسفر صباحها عن سقوط بغداد واختفاء الجيش

⁽²⁾ ولقد صرح الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" وهو يتحدث عن الوحدة الإسلامية أنه ينظر إليها من خلال مذهبه أي أن يتشبع الناس، ويستشهد على هذا بقول منسوب إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها: "طاعتنا نظامًا للملة وإمامتنا أمانًا من الفرقة" (ص 35).

⁽³⁾ جدبر بالذكر أن غير واحد من علماء السنة المعاصرين ممن وجهوا رسالات الإنذار لأهل السنة ظلوا دهرًا طويلًا ينادون بالتقريب، حتى حصلت لهم مواقف شخصية مع الشيعة فعرفوا حقيقتهم، على حد قول القائل: "من ذاق عرف"، وليس راء كم من سمع، ومن أشهر هؤلاء الدكتور/ مصطفى السباعي، والعلامة رشيد رضا، والدكتور/ عبد المنعم النمر.. وغيرهم.

العراقي كأن لم يكن له أثر، وبعدها أيام يشكل لصوص الحرية - الأمريكان - حكومة، ويأتي من رأسها على دباباتهم ووسط حراساتهم؛ فإذا هو شيعي، ولكن الله كان له بالمرصاد.

وكان منهجي في هذا البحث أنني لم أعول على ذكر العقائد الشيعية، ولا اختلافاتنا معهم في الأصول والفروع، أو غير ذلك، فهذه جزئيات أثري جانب البحث فيها علماء أجلاء. فقط ذكرت بعض العقائد التي لها علاقة بمسألة الخيانة والتي تعتبر بمثابة المحرك للقوم وراء خياناتهم.

كما أنه على أن الشيعة فرقة تفرقت عنها نحو عشرين فرقة، منها ما اندثر ومنها ما بقي إلى الآن، ومنهم المعتدلون وهم قلة، ومنهم الغلاة وهم كثرة، والشيعة الخونة الذين نقصدهم في هذا البحث هم الغلاة، أمثال الشيعة الاثني عشرية - وهم أكثر شيعة اليوم انتشاراً - والشيعة الإسماعيلية والعلويين أو النصيريين.

وقد مضيت أقلي في كتب التاريخ فهو سجل أحداث الأمة، أقتطف بعض الأمثلة على خيانات الشيعة سواء لأهل البيت أنفسهم الذين يزعمون جبههم وبعادون الناس من أجلهم، أو خياناتهم أيام التتار أو الصليبيين، أو حتى في العصر الحديث.

وأرجو الله تعالى أن ينفع بهذه الصفحات؛ فيفتح بها قلوباً علقاً وأذاناً صمّاً وأعيناً عمياً، وأن يجعل هذا العمل المتواضع القاصر خالصاً لوجه الله الكريم سبحانه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه الفقير إلى عفو
الرحمن
عماد علي عبد
السميع حسين
غفر الله له ولوالديه
والمسلمين

المبحث الأول عقائد وراء خيانات الشيعة

لا أريد في هذا الفصل أن أسرد عقائد الشيعة في الإمامة، أو في سب الصحابة، أو في القرآن الكريم.. أو غير ذلك، لأن هذه العقائد مفصلة في أبحاث كثيرة، ركزت على الجانب العقدي عند الشيعة، وإنما أريد هنا ذكر بعض العقائد التي تتعلق بجانب الخيانة، وأصبح جلياً أن هذه العقائد كانت بمثابة المحرك للشيعة في كل خياناتهم، ولا شك في أن أعمال الإنسان التي تصدر منه نتيجة اعتقاد انطوى عليه قلبه تصبح لديه بمثابة الدين الذي يدين به ويتعبد، ومن ثم يكون شديد التمسك بها متفان في تنفيذها.

ومن هنا ستري - فيما يلي - أن خيانات الشيعة لأهل السنة يُعدونها من الدين، بل من القربات التي ترضي الله تعالى.

1) كفر من لا يؤمن بولاية الأئمة الاثنى عشر:

لقد نصت كتب الشيعة ومراجعهم على أن الإمامة أصل من أصول الدين، وأن من أنكرها أو أنكر أحد الأئمة فهو كافر.

وقد نقل صاحب كتاب حقيقة الشيعة طرفًا من أقوال أئمة الشيعة في تقرير هذا الاعتقاد، أسوق لك بعضه:

يقول رئيس محدثيهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق في رسالة الاعتقادات (ص 103 - ط مركز نشر الكتاب - إيران 1370) ما نصه: " .. واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده - عليهم السلام - أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا ممن بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وينقل حديثًا منسويًا إلى الإمام الصادق أنه قال: "المنكر لأخرنا كالمنكر لأولنا".

وينسب أيضًا إلى النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: "الأئمة من بعدي اثنا عشر؛ أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحدًا منهم فقد أنكرني".

"وأقوال الصدوق هذه وأحاديثه نقلها عنه علامتهم محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار 27/61 - 62" (4).

ويقول علامتهم على الإطلاق جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلبي.. في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص 13 ط 3 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت 1982: "الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام لما سيأتي. وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله عن منكر الإمامة أصلاً ورأساً وهو شرهم".

ويقول شيخهم ومحدثهم يوسف البحراني في موسوعته المعتمدة عند الشيعة: "الحدائق الناضرة في أحكام العزة الطاهرة 18/153 دار الأضواء - بيروت - لبنان": "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".

(4) عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة (ص 36) ط دار الإيمان الإسكندرية الطبعة الثانية 2002.

ويقول الملا محمد باقر المجلسي والذي بلقبونه بالعلم العلامة الحجة فخر الأمة في بحار الأنوار 23/390: "اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم يدل أنهم مخلدون في النار".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي في جواهر الكلام 6/62 ط دار إحياء التراث العربي - بيروت: "والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا.. كالمحكي عن الفاضل محمد صالح في شرح أصول الكافي بل والشريف القاضي نور الله في إحقاق الحق من الحكم بكفر منكري الولاية لأنها أصل من أصول الدين".

" هذا ونقل شيخهم محسن الطباطبائي الملقب بالحكيم كفر من خالفهم بلا خلاف بينهم في كتابه مستمسك العروة الوثقى 1/392 ط 3 مطبعة الآداب - النجف 1970" (5).

ويقول آية الله الشيخ عبد الله الماقاني الملقب عندهم بالعلامة الثاني في تنقيح المقال (1/208 باب الفوائد - ط النجف 1952): "وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على من لم يكن اثني عشري" (6).

وقال آيتهم العظمى ومرجعهم أبو القاسم الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة في المعاملات (2/11 ط دار الهادي - بيروت): "...بل لا شبهة في كفرهم - أي المخالفين - لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافه غيرهم وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية.. أنه لا أخوة ولا عصمة بيننا وبين المخالفين".

ويقول شيخهم محمد حسن النجفي وهو يعلن بصراحة عداة الشيعة الشديد لأهل السنة، وذلك في موسوعته الفقهية المتداولة بين الشيعة "جواهر الكلام في شرائع الإسلام" 22/62: "ومعلوم أن الله تعالى عقد الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10]، دون غيرهم، وكيف يُتَصَوَّرُ الأخوة بين

(5) حقيقة الشيعة (ص 37، 38) بتصريف يسير.
(6) المرجع السابق (ص 38).

المؤمن وبين المخالف بعد تواتر الروايات وتضافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم⁽⁷⁾.

ويقول علامتهم السيد عيد الله شبر الذي يلقب عندهم بالسيد الأعظم والعماد الأقوم علامة العلماء وتاج الفقهاء رئيس الملة والدين، جامع المعقول والمنقول، مهذب الفروع والأصول، في كتابه "حق اليقين في معرفة أصول الدين" (2/188 - طبع بيروت): "وأما سائر المخالفين ممن لم ينصب ولم يعاند ولم يتعصب فالذي عليه جملة من الأئمة كالسيد المرتضى أنهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الأكثر الأشهر أنهم كفار مخلدون في النار في الآخرة"⁽⁸⁾.

ومن هذه الأقوال السابقة ترى أن اعتقاد الشيعة بكفر أهل السنة هو الذي يبرر لهم عداءهم وخياناتهم لأهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم كما سيأتي.

2) اعتقاد الشيعة بأن أهل السنة أعداء لأهل البيت:

ومن أخطر الاعتقادات التي تؤجج نار الخيانة في قلوب الشيعة اعتقادهم بأن أهل السنة أعداء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يكرهونهم ويبغضونهم وينتقصونهم، فاهل السنة هم الأعداء بل الأعداء، ولذلك يسمونهم النواصب أي الذين ينصبون العداء لأهل البيت!

وهناك بعض أقوال شيوخهم ومحدثهم وفقهائهم التي تبين لهم أن العدو الحقيقي لهم هم أهل السنة لا غير:

يقول شيخهم وعالمهم ومحققهم ومدققهم حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرزي البحراني الشيعي في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" (ص 147 طبع بيروت): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأن الناصب هو ما يقال له عندهم سنيًا.. ولا كلام في أن المراد بالناصبية هم أهل التسنن".

ويقول الشيخ الشيعي علي آل محسن في كتابه "كشف الحقائق" - ط دار الصفوة - بيروت (ص 249):

⁷ (حقيقة الشيعة (ص 41، 42، 43).

⁸ (المرجع السابق (ص 42).

"وأما النواصب من علماء أهل السنة فكثيرون أيضًا منهم ابن تيمية وابن كثير الدمشقي وابن الجوزي وشمس الدين الذهبي وابن حزم الأندلسي وغيرهم"⁽⁹⁾.

وذكر العلامة الشيعي محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) ط دار الهادي - بيروت في الباب الخامس، الفصل الثالث (ص 259) تحت عنوان: "النواصب في العباد أكثر من مائتي ناصب - على حد زعمه - وذكر منهم: "عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وحسان بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعيد بن المسيب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والإمام الأوزاعي، والإمام مالك، وأبو موسى الأشعري، وعروة بن الزبير، والإمام الذهبي، والإمام البخاري، والزهري، والمغيرة بن شعبة، وأبو بكر الباقلاني، والشيخ حامد الفقي رئيس أنصار السنة المحمدية في مصر، ومحمد رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب، ومحمود شكري الألووسي.. وغيرهم كثير".

فلا أدري من بقي من أهل السنة لم يدخله الشيعة في عداد الأعداء النواصب.

ويقول الدكتور الشيعي/محمد التيجاني⁽¹⁰⁾ في كتابه "الشيعة هم أهل السنة" ط مؤسسة الفجر في لندن وبيروت ص 79: "وبما أن أهل الحديث هم أنفسهم أهل السنة والجماعة فثبت بالدليل الذي لا ريب فيه أن السنة المقصودة عندهم هي بغض علي بن أبي طالب ولعنه، والبراءة منه فهي النصب".

ويقول في صفحة 161: "وغني عن التعريف أن مذهب النواصب هو مذهب أهل السنة والجماعة".

ويقول في صفحة 163: "وبعد هذا العرض يتبين لنا بوضوح بأن النواصب الذين عادوا عليًا عليه السلام وحاربوا أهل البيت عليهم السلام هم الذين سمو أنفسهم بأهل السنة والجماعة".

⁽⁹⁾ حقيقة الشيعة (ص 46).
⁽¹⁰⁾ (أ) أو الجاني كما سماه الشيخ/ عثمان محمد الخميس.

ويقول في صفحة 295: "وإذا شئنا التوسع في البحث لقلنا بأن أهل السنة والجماعة هم الذين حاربوا أهل البيت النبوي بقيادة الأمويين والعباسيين".

عقد التيجاني في نفس الكتاب فصلاً بعنوان: "عداوة أهل السنة لأهل البيت تكشف عن هويتهم" وقال في صفحة 159 منه: "إن الباحث يقف مبهوراً عندما تصدمه حقيقة أهل السنة والجماعة ويعرف بأنهم كانوا أعداء العترة الطاهرة يقتدون بمن حاربهم ولعنهم وعمل على قتلهم ومحو آثارهم".

ثم يقول في صفحة 164: "تمعن في خفايا هذا الفصل فإنك ستعرف خفايا أهل السنة والجماعة إلى أي مدى وصل بهم الحقد على عترة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتركوا شيئاً إلا وحرفوه".

ويقول في صفحة 299: "وبعد نظرة وجيزة إلى عقائد أهل السنة والجماعة وإلى كتبهم وإلى سلوكهم التاريخي تجاه أهل البيت؛ تدرك بدون غموض أنهم اختاروا الجانب المعاكس والمعادي لأهل البيت عليهم السلام، وأنهم أشهروا سيوفهم لقتالهم وسخروا أقلامهم لانتقاصهم والنيل منهم ولرفع شأن أعدائهم"⁽¹¹⁾.

وهذا غيض من فيض من الأقوال التي تبين اعتقاد الشيعة في عداوة أهل السنة لأل البيت، وليسنا هنا في معرض الدفاع لنبين أن أهل السنة لا يبغضون أهل البيت، وإنما يبغضون الذين يبغضون ويسئون إلى آل بيت رسول الله، ويتقولون عليهم، وينسبون إليهم الكذب.

وسترى فيما سنعرض بعد خianat الشيعة بناء على هذا الاعتقاد؛ كلما خان الشيعي خيانة أو دبر مكيدة لأهل السنة فإنه يعتبر ذلك من حسناته وصالح عمله؛ لأنه ينتصر لأل البيت من مبغضهم وأعدائهم.

3) اعتقاد الشيعة في حل دماء أموال أهل السنة ونجاستهم:

إن الدماء وقتل الأنفس من أهم القضايا التي عالجتها الشريعة الإسلامية بحكمة وشمول، وبينت حرمة الدم

¹¹() انظر هذه الأقوال في كتاب حقيقة الشيعة (ص 48- 50).

خصوصًا إذا كان هذا الدم سِراق عن طريق الغدر حتى ولو كان هذا الدم دم كافر بالله - عز وجل -، قال صلى الله عليه وسلم: "من آمن كافرًا عليّ دمه ثم غدر به فأنا من القاتل بريء ولو كان مسلمًا"⁽¹²⁾.

ولكن برغم هذا فإن الشيعة يستحلون دماء وأموال أهل السنة، ويفتي علماءهم بذلك، روى شيخهم محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين في كتابه "علل الشرائع" (ص 601 طبع النجف) عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب - أي السني -؟ قال: "حلال الدم، ولكنني أتقي عليك، فإن قدرت أن تطلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت فما ترى في ماله؟ قال: توه ما قدرت عليه".

وقد ذكر هذه الرواية الخبيثة شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (18/463) والسيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية (2/307) إذ قال: "جواز قتلهم - أي النواصب - واستباحة أموالهم"⁽¹³⁾.

وأما إباحة أموال أهل السنة فيروي محدثوا الشيعة وشيوخهم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "خذ مال الناصب حيث ما وجدته وإدفع إلينا الخمس"، أخرج هذه الرواية شيخ طائفتهم أبو جعفر الطوسي في تهذيب الأحكام (4/122) والفيض الكاشاني في الوافي (6/43) ط دار الكتب الإسلامية بطهران، ونقل هذا الخبر شيخهم الدرزي البحراني في المحاسن النفسانية (ص 167)، ووصفه بأنه مستفيض، وبمضمون هذا الخبر أفتى مرجعهم الكبير روح الله الخميني في تحرير الوسيلة (1/352) بقوله: "والأقوى إلحاق النواصب بأهل الحرب في إباحة ما أعنتهم منهم وتعلق الخمس به، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه".

ونقل هذه الرواية أيضًا محسن المعلم في كتابه (النصب والنواصب) - ط دار الهادي - بيروت (ص 615) يستدل بها على جواز أخذ مال أهل السنة لأنهم نواصب في نظره⁽¹⁴⁾.

⁽¹²⁾ () الحديث رواه.

⁽¹³⁾ () حقيقة الشيعة (ص 53).

⁽¹⁴⁾ () حقيقة الشيعة (ص 59).

ويقول فقيههم الشيخ يوسف البحراني في كتابه الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة (12/323)، (324) ما نصه: "إن إطلاق المسلم على الناصب وأنه لا يجوز أخذ ماله من حيث الإسلام خلاف ما عليه الطائفة المحقة سلفاً وخلفاً من الحكم بكفر الناصب ونجاسته وجواز أخذ ماله بل قتله".

ويقول البحراني - أيضاً - في موضع آخر (10 - 360): "والى هذا القول ذهب أبو صلاح وابن إدريس وسلاح، وهو الحق الظاهر من الأخبار لاستفاضتها وتكاثرها بكفر المخالف ونصبه وشركه وحل ماله ودمه كما بسطنا عليه الكلام بما لا يحوم حوله شبهة النقص والإبرام في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب"⁽¹⁵⁾.

وأما عن نجاسة أهل السنة في اعتقاد الشيعة فيقول مرجعهم المرزا حسن الحائري الإحقاقي في كتابه أحكام الشيعة (1/137 مكتبة جعفر الصادق - الكويت): "النجاسات: وهي اثنا عشر، وعد الكفار منها، ثم عد النواصب من أقسام الكفار".

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية (2/306 ط الأعلمي - بيروت): "وأما الناصب وأحواله، فهو يتم ببيان أمرين: الأول: في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه أشرف من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه نجس بإجماع علماء الإمامية رضوان الله عليهم"⁽¹⁶⁾.

وبناء على هذه الروايات الخبيثة التي كونت اعتقاد الشيعة في كفر أهل السنة واستباحة دمائهم وأموالهم، والحكم بنجاستهم سترى العجب - فيما بعد - حينما نقلب صفحات التاريخ نفتش عن خيانات الشيعة، فالشيعة الذي يقرأ في عقائده وأحكامه أنه مأمور بقتل السني ولكن يستحسن أن يغرقه في الماء أو يقلب عليه حائطاً حتى لا يدع دليلاً يشهد به عليه كما يقول فقهاؤهم - إذا وجد فرصة يتحالف فيها ولو مع الشيطان لقتل النواصب (أهل السنة) فإنه سيرأها فرصة ذهبية ولن يتوانى، فلا بأس أن يتحالف مع شياطين التتار أو شياطين الصليبيين أو شياطين الأمريكان والإنجليز.

⁽¹⁵⁾ المرجع السابق (ص 60).
⁽¹⁶⁾ حقيقة الشيعة (ص 64-56) بتصرف يسير.

4) اعتقاد الشيعة في حرمة الجهاد قبل ظهور المهدي:

وهذا الاعتقاد الخطير هو الذي يزيد موقف الشيعة وضوحًا عندما تحل الكوارث بالأمة الإسلامية وتراهم يقفون موقف المتفرج، ثم المتحالف مع الأعداء ليأمن الشيعة من ناحية، ولينكلوا بالسنة من ناحية أخرى.

ولم يسجل التاريخ للشيعة جهادًا ضد الكفار، إلا أن يكون ضد أهل السنة عن طريق الخianat التي يفعلونها في القديم والحديث.

وتزخر كتب الشيعة بالعديد من المرويات التي تبني هذا الاعتقاد عندهم، ومن ذلك: روى ثقتهم في الحديث محمد بن يعقوب الكليني في الكافي (8/295) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم - أي الإمام الثاني عشر - فصاحبها طاعوت يعبد من دون الله عز وجل"، وذكر هذه الرواية شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة (11/37).

وروى محدثهم الطبرسي في مستدرک الوسائل (2/248 ط دار الكتب الإسلامية بطهران) عن أبي جعفر عليه السلام قال: "مَثَلٌ من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعب به الصبيان".

وفي الصحيفة السجادية الكاملة (ص 16 ط د الحوراء - بيروت) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينعش حقًا إلا اصطلته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنّا وشيعتنا"^(f7).

بل إنهم يذمون أهل السنة لأنهم يجاهدون، روى الملا محسن الملقب بالكاشاني في الوافي (9/15) والحر في وسائل الشيعة (11/21) ومحمد حسن النجفي في جواهر الكلام (21/40): عن عبد الله بن سنان قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما تقول في هؤلاء

¹⁷ () حقيقة الشيعة (ص 170).

الذين يقتلون في هذه الثغور؟ قال فقال: الويل؛ يتعجلون قتل في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهيد إلا شيعتنا ولو ماتوا على فرشهم⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني خianat الشيعة لآل البيت

إن الخائن لا يلوي على شيء، ولا يفرق مع من يكون خائنًا، ومع من يكون أمينًا، فإن الخيانة داء إذا خالط دماء الإنسان فإنه يجعله خائنًا ولو مع أقرب الناس إليه.

والشيعة الذين غالوا في حب آل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ثبتت خianatهم لهم منذ اللحظات الأولى لظهور التشيع إبان الفتن التي ثارت تأثرتها بين الصحابين الجليلين علي ومعاوية رضوان الله عليهما.

خianatهم لعلي بن أبي طالب:

فقد كان أكثر شيعة¹⁹ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أهل العراق وعلى وجه الخصوص أهل الكوفة والبصرة، وعندما عزم علي على الخروج بهم إلى أهل الشام بعد القضاء على فتنة الخوارج خذلوه، وكانوا وعدوه بنصرته والخروج معه، ولكنهم تخاذلوا عنه وقالوا:

"يا أمير المؤمنين لقد نفذت نبأنا وكلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا فلنستعد بأحسن عدتنا... فأدرك علي أن عزائمهم هي التي كلت ووهنت وليس سيوفهم، فقد بدأوا يتسللون من معسكره عائدين إلى بيوتهم دون علمه، حتى أصبح المعسكر خاليًا، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه في المسير"²⁰.

¹⁸ () المرجع السابق (ص 172).

¹⁹ لا نستطيع أن نقول إن شيعة علي في هذا الوقت كانوا كلهم غلاة بل كان فيهم أفاضل أخبار، ولكن لا ننسى أنه كان بينهم السبامة أتباع عبد الله بن سبا الذي غالى في علي حتى ألهم وعكف على إشعال الثورة والفتنة، واتخذ من حبه لآل البيت النبوي ستارًا ينفذ منه لبت سمومه اليهودية لعنه الله.

²⁰ انظر تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك (5/89، 90) - وابن الأثير: الكامل في التاريخ (3/349).

"وأدرک الإمام علي أن هؤلاء القوم لا يمكن أن تنتصر بهم قضية مهما كانت عادلة ولم يستطع أن يكتفم هذا الضيق فقال لهم: ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون إلى الباس وما أنتم لي بثقة... وما أنتم بركب يصال بكم، ولا ذي عز يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنكم تكادون ولا تكيّدون وتنتقص أطرافكم ولا تتحاشون.."²¹

والعجيب أن شيعة علي من أهل العراق لم يتقاعسوا عن المسير معه لحرب الشام فقط، وإنما جنّوا وثاروا عن الدفاع عن بلادهم، فقد هاجمت جيوش معاوية عين التمر وغيرها من أطراف العراق، فلم يذعنوا لأمر علي بالنهوض للدفاع عنها حتى قال لهم أمير المؤمنين علي:

"يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر²² من مناسر أهل الشام أنجر كل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه أنجر الضب في جحره والضبع في وجرها، المغرور من عرر نمون ولمن فازكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء، إنا لله وإنا إليه راجعون"²³

خianatهم للحسن بن علي:

ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبويع ابنه الحسن رضي الله عنه بالخلافة لم يكن يؤمن بجدوى حرب معاوية وخصوصًا أن شيعته خذلوا أباه من قبل، ولكن عاد شيعتهم من أهل العراق يطالبون الحسن بالخروج لقتال معاوية وأهل الشام فأظهر الحسن حنكة كبيرة دلت على سعة أفقه، فهو لم يشأ أن يواجه أهل العراق من البداية بميله إلى مصالحة معاوية وتسليم الأمر له حقًا لدماء المسلمين، لأنه يعرف خفة أهل العراق وتهورهم، فأراد أن يقيم من مسلكهم الدليل على صدق نظرتهم فيهم، وعلى سلامة ما اتجه إليه، فوافقهم على المسير لحرب معاوية وعبأ جيشه وبعث قيس بن عباد في مقدمته على رأس اثني عشر ألفًا، وسار هو خلفه فلما وصلت تلك الأخبار إلى معاوية وتحرك هو أيضًا بجيشه ونزل مسكن،

²¹ انظر تاريخ الطبري (5/90)، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص 91).

²² المنسر هي القطعة من الجيش تكون أمامه.

²³ انظر تاريخ الطبري (5/135) والعالم الإسلامي في العصر الأموي (ص 96).

وبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادي من أهل العراق إن قيسًا قد قتل، فسرت الفوضى في الجيش وعات إلى أهل العراق طبيعتهم في عدم الثبات، فاعتدوا علي سرادق الحسن ونهبوا متاعه حتى أنهم نازعوه بساطًا كان تحته، وطعنوه وجرحوه.. وهنا فكر أحد شيعة العراق وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي في أمر خطير وهو أن يوثق الحسن بن علي ويسلمه طمعًا في الغنى والشرف، فقد جاء عمه سعد بن مسعود الثقفي²⁴ وكان وليًا علي المدائن من قبل علي، فقال له: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستامن به إلى معاوية، فقال له عمه: عليك لعنة الله، أثب علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بس الرجل أنت²⁵.

بل إن الحسن رضي الله عنه كان يقول: "أرى معاوية خيرًا لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وأخذوا مالي والله لأن أخذ من معاوية ما أحقن به دمي في أهلي وأمن به في أهلي خير من أن يقتلوني؛ فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، والله لأن أسالمة وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير"²⁶.

خيانته للحسين بن علي:

بعد وفاة معاوية رضي الله عنه سنة 60هـ توالى رسائل ورسائل أهل العراق علي الحسين بن علي رضي الله عنهما تفيض حماسة وعطفًا وقالوا له: إنا قد حبسنا

²⁴ هذا هو المختار بين أبي عبيد الثقفي الذي خرج علي الدولة الأموية وأدعى أنه من شيعة آل البيت وجعل يطالب بدم الحسين، وما كان ذلك منه إلا نفاقًا وستارًا يخفي خلفه مطامعه الشخصية في الملك.

²⁵ انظر تاريخ الطبري (5/159)، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص 101).

²⁶ انظر الاحتجاج للطبرسي (ص 148).

أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الجمعة²⁷ مع الموالي فأقدم علينا²⁸.

وتحت إلحاحهم قرر الحسين إرسال ابن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع الموقف فخرج مسلم في شوال سنة 60هـ.

وما أن علم بوصوله أهل العراق حتى جاءوه فأخذ منهم البيعة للحسين، فقبل بايعه اثني عشر ألفاً، ثم أرسل إلى الحسين ببيعة أهل الكوفة وأن الأمر على ما يرام²⁹.

وللأسف خدع الحسين رضي الله عنه بهم، وسار إليهم بعد أن حذره كثير من المقربين إليه من الخروج لما يعرفون من خيانة شيعة العراق، حتى قال له ابن عباس رضي الله عنهما: "أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر، وعماله تجبى بلادهم وإنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك، ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونون أشد الناس عليك³⁰..".

وبالفعل ظهر غدر شيعة أهل الكوفة برغم مراسلاتهم للحسين حتى قبل أن يصل إليهم فإن الموالي الأموي عبيد الله بن زياد لما علم بأمر مسلم بن عقيل، وما يأخذ من البيعة للحسين جاء فقتله وقتل مضيغه هانئ بن عروة المرادي، كل ذلك وشيعة الكوفة لم يتحرك لهم ساكن، بل تنكروا لوعودهم للحسين رضي الله عنه واشترى بن زياد زممهم بالأموال³¹.

²⁷ قال الدكتور موسى الموسوي (شيعي) (أن الأكثرية من فقهاء الشيعة اجتهدوا أمام النص الصريح وقالوا بالخيار بين صلاة ظهر الجمعة، وأضافوا أن شرط إقامة الجمعة حضور الإمام الذي هو المهدي، ففي عصر غيبة الأئمة تسقط الجمعة من الوجوب العيني، ويكون للمسلمين الخيار في الإبتان بها أو بصلاة الظهر، وقالت فئة أخرى من فقهاءنا بحرمة صلاة الجمعة في غيبة الإمام ويقوم مقامها صلاة الظهر.. انظر الشيعة والتصحيح (ص 127).

²⁸ انظر: تاريخ الطبري (5/347).

²⁹ المرجع السابق (348/5).

³⁰ الكامل في التاريخ (4/37).

³¹ انظر المسعودي: مروج الذهب (3/67) وما بعدها، العالم الإسلامي في العصر الأموي (ص 473).

فلما خرج الحسين رضي الله عنه وكان في أهله
وقلة من أصحابه عددهم نحو سبعين رجلاً، وبعد مراسلات
وعروض³²، تدخل ابن زياد في إفسادها دار القتال فقتل
الحسين رضي الله عنه وقتل سائر أصحابه، وكان آخر
كلامه قبل أن يسلم الروح: "اللهم أحكم بيننا وبين قوم
دعونا لينصرونا فقتلونا"³³.

بل دعاؤه عليهم مشهور حيث قال قبل استشهاده:
"اللهم إن متعتهم ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قديداً ولا
ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا
علينا فقتلونا"³⁴.

أرأيت سوء صنيع القوم، وكيف كان غدرهم وخيانتهم
حتى بال البيت الذين زعموا حبهم واتخذوه ذريعة في
عداءهم لكل من عادوا.

وهل بعد خيانتهم لآل البيت يستبعد خيانتهم للأمة
عامة، فهم منذ اللحظات الأولى يجنبون عن الحرب
ويبيعون ذمهم بالأموال، ويفكرون في الخيانة في مقابل
الغنى والشرف، ولو كان الثمن هو تسليم واحد من أكابر
آل البيت كما فكر المختار الثقفي أن يسلم الحسن بن
علي للأمويين.

علمنا بأننا للإنصاف لا بد أن نقرر أن شيعة الصدر
الأول في أيام علي والحسن والحسين رضوان الله عليهم
كان من بينهم فضلاء إختيار كبعض نفر من الصحابة رضوان
الله عليهم وهؤلاء نربا بهم عن الخيانة، ومعاذ الله أن نصف
أحداً منهم بها، وإنما مواقف هؤلاء الفضلاء كانت قائمة
على الاجتهاد أخطاوا أو أصابوا.

وتشيع أكثر الناس يومئذ يدور في فلك الحب لعلي
رضي الله عنه وآل بيته بناء على مرويات سمعها الناس
في الوصاة بحب هذه العترة الطاهرة، ولكن لم تكن هناك

³² كان الحسين - رحمه الله - قد عرض عرضاً جيداً قال فيه: "إما
أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، وإما تدعوني فأذهب إلى يزيد،
وإما أن تدعوني بالحق فالحق باثغور"، وهذا عين الحكمة من
الحسين رضي الله عنه لحقن الدماء، ولكن الشيطان عبيد الله بن
زياد رفض إلا أن يسلم الحسين نفسه أسيراً، فرأى الحسين الموت
عنده أهون من ذلك، فكان ما كان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

³³ انظر: تاريخ الطبري (5/ 389).

³⁴ انظر الإرشاد (ص 241). انظر إعلام الوری للطبرسي (ص
949).

مبادئ مقررّة للتشيع كالتقية والرجعة وغير ذلك.. اللهم إلا أن يكون عند نفر من الغلاة الذين ترأسهم عبد الله بن سينا وقالوا بالوهية علي رضي الله عنه، لكن بعد ذلك جدّت أمور شكّلت فكر الشيعة وجعلت تقفز به في الانحراف من ميدان إلى ميدان، وتدخلت عناصر مغرضة مجوسية ويهودية وغير ذلك وتسترت بالإسلام ثم بالتشيع، وجعلت تسعى لنقض عرى الإسلام عروة بعد عروة.

ولعل من أوفي وأعمق الدراسات الحديثة التي بينت الصلة بين التشيع وبين هذه العناصر المغرضة هي دراسة بعنوان "وجاء دور المجوس" للاستاذ عبدالله محمد الغريب، كشف فيها بالأدلة العملية زيف كثير ممن ادعوا التشيع ولعبوا بورقة حب آل البيت، ولكنهم في حقيقة أمرهم يعملون على إحياء الأفكار المجوسية وعقائدها من ذرادشتية ومناوية ومزدكية..

وغير ذلك من النحل الباطنية التي تقوم بقدم العالم وإنكار الخالق والبعث وغير ذلك من الترهات.

فمن سنعرض بعد ذلك خيانتهم من الشيعة كالإسماعيلية والاثني عشرية والقرامطة والبويهية والفاطميين، وغير ذلك لم يكونوا في الحقيقة ينتسبون إلى آل البيت ولا حتى بصلة الحب، وإنما هم خونة أعداء للإسلام عموماً وليس لأهل السنة فقط.

المبحث الثالث خيانة الوزير الشيعي علي بن يقطين في عهد هارون الرشيد

وهذه واحدة من خيانات الشيعة للدولة العباسية التي أحسنت إليهم كثيراً حتى وصل بعضهم إلى أعلى المناصب فيها كالوزارة، وصدق القائل

إن أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم
تمردا

وخيانة علي بن يقطين نقلها رواة الشيعة أنفسهم،
كالعالم الشيعي الملقب بصدر الحكماء ورئيس العلماء
نعمة الله الجزائري في كتابه المعروف (الأنوار النعمانية
2/308 طبع تبريز إيران)، ومحسن المعلم في كتابه
"النصب والنواصب ص 622 ط دار الهادي / بيروت"
ونصها: "وفي الروايات أن علي بن يقطين وهو وزير
هارون الرشيد قد اجتمع في حبيسه جماعة من المخالفين،
وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف
الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة
رجل تقريباً، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم فأرسل إلى
الإمام مولانا الكاظم فكتب عليه السلام إلى جواب كتابه،
بأنك لو كنت تقدمت إلى قبل قتلهم لما كان عليك شيء
من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إلي فكفر عن كل رجل
قتلته منهم بتيس والتيس خير منه"³⁵.

وقد ذكروا هذه الرواية يستدلون بها على جواز قتل
النواصب (أهل السنة) أرايت إلى هذه الدية القيمة "تيس
من المعزي، والتيس خير من الناصب"، وما كان ليكلفه دية
إلا أنه قتلهم دون استصدار فتوى منه بقتلهم!!

المبحث الرابع خليفة عباسي يتشيع وتثبت خيانته

الخلافة ليس كلمة هينة وإنما هي بمثابة صمام الأمان
للأمة، وهي بمثابة الخيط الذي تنظم فيه حبات العقد، فإذا
قطع هذا الخيط انفرط عقد الأمة، وللأسف فإن بعض
الخلفاء العباسيين كان قد تحول من مذهب أهل السنة
إلى مذاهب أخرى فمثلاً الخليفة المأمون الذي اعتنق

³⁵ حقيقة الشيعة (ص 55).

مذهب المعتزلة بفعل الشيطان أحمد بن أبي دؤاد وزيره،
وفعل ما فعل في امتحان الناس بمحنة خلق القرآن.

وتشيع الخليفة الناصر لدين الله يفعل بعض وزرائه
إلروافض قال عنه ابن كثير رحمه الله: "الناصر لدين الله
أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله أبي المظفر
يوسف بن المقتفي لأمر الله.. العباسي.. كان قبيح السيرة
في رعيته ظالمًا لهم، فخرّب في أيام العراق وتفرّق أهله
في البلاد، وكان يفعل الشيء وضده.. وكان اعتنق المذهب
الشيوعي.. ويقال كان بينه وبين التتر مراسلات حتى
أطمعهم في البلاد، وهذه طامة كبرى يصغر عندها كل ذنب
عظيم³⁶."

المبحث الخامس الدولة الفاطمية وخياناتها في محو السنة نشر التشيع

لقد بذلت الدولة الفاطمية جهودًا خبيثة في محو
السنة ونشر التشيع، وكانت خطتها المتبعة أنه في حال
غياب الدولة توزع الدعاة سرًا ليقوموا بالدعوة إلى مذهب

³⁶ البداية والنهاية (13/ 106، 107) بتصريف.

الإسماعيلية³⁷ الشيعي، وفي حالة أن تكون لهم دولة فإنهم يجعلون الدين الرسمي للدولة هو المذهب الشيعي.

وعندما بدأ الفاطميون دعوتهم في بلاد المغرب، وجدوا أن التشيع كان منتشرًا هناك، لأن دولة الأدارسة التي أقامها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 172هـ هي في الأصل دولة علوية شيعية، فمن ثم أصبحت بلاد المغرب صالحة للدعوة الإسماعيلية، فانتشر التشيع واعتنقه كثير من البربر، حتى إن أكثر وزراء الأغالبة (في تونس) كانوا على المذهب الشيعي، وكان من أبرز الدعاة للفاطميين في تلك البلاد رجل يقال له أبو عبد الله الشيعي من بلاد اليمن، له من ضروب الحيل ما لا يحصى³⁸.

ولم يكتف أبو عبد الله الشيعي بنشر الدعوة للفاطميين في بلاد المغرب، بل أخذ يعمل على بسط نفوذهم في شمال إفريقية ف وقعت في يده عدة مدن، وأعلن الفاطميون قيام دولتهم سنة 296هـ إثر انتصارهم على الأغالبة في موقعة الأربس³⁹.

ورأى الفاطميون بعد أن أمتد نفوذهم في بلاد المغرب، أن هذه البلاد لا تصلح لتكون مركزًا لدولتهم، ففضلاً عن ضعف مواردها كان يسودها الاضطراب من حين لآخر، لذلك اتجهت أنظارهم إلى مصر لوفرة ثرواتها وقربها من بلاد المشرق الأمر الذي يجعلها صالحة لإقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين⁴⁰.

وقد وجه الفاطميون أكثر من حملة للاستيلاء على مصر بدءًا من 301- وحتى 350هـ وفي سنة 358هـ عهد الخليفة الفاطمي إلى جوهر الصقلي كتابًا بالأمان وفيه: "... أن يظل المصريون على مذهبهم أي لا يلزمون بالتحول إلى المذهب الشيعي، وأن يجري الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره والزكاة والحج والجهاد على ما ورد في كتاب الله ورسوله"⁴¹.

³⁷ الإسماعيلية: وتسمى الإمامية الإسماعيلية، وهم الذين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وكان أكبر أولاد أبيه جعفر. وهناك الإمامية الموسوية وهم الذين قالوا بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهم الاثنى عشرية. وكلا الاماميتين خبيث.

³⁸ انظر: المقرئزي/ اتعاظ الحنفا (ص 75- 77).

³⁹ حسن إبراهيم/ تاريخ الدولة الفاطمية (ص 50، 51).

⁴⁰ د/ جمال الدين سرور/ الدولة الفاطمية في مصر (ص 59).

⁴¹ المقرئزي: اتعاظ الحنفا (ص 148).

ولم يكن كتاب جوهر لأهل مصر إلى مجرد مهادنة، وعندما وصل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة في سنة 362هـ ركز اهتمامه في تحويل المصريين إلى المذهب الشيعي، واتبعت الخلافة الفاطمية في ذلك عدة طرق منها: إسناد المناصب العليا وخاصة القضاء إلى الشيعيين، واتخاذ المساحد الكبيرة مراكز للدعاية الفاطمية، كالجامع الأزهر وجامع عمرو ومسجد أحمد بن طولون ()، كذلك أمعن الشيعة الفاطميون في إظهارهم شعائرهم المخالفة لشعائر أهل السنة، الأذان بحي على خير العمل، والاحتفال بيوم العاشر من المحرم الذي قتل فيه الحسين بكر بلاء⁴².

وكان الفاطميون لا يقتصرون في تهيج أهل السنة على إقامة الشعائر الشيعية بل كانوا يرغمون أهل السنة ويعتدون عليهم ليشاركوهم طقوسهم.

قال المقرئزي: "وفي العاشر من المحرم سنة 363هـ سار جماعة من المصريين الشيعيين والمغاربة في موكبهم ينوحون ويبكون على الحسين، وصاروا يعتدون على كل من لم يشاركهم في مظاهر الأسى والحزن مما أدى إلى تعطيل حركة الأسواق وقيام القلائل"⁴³.

ولما آلت الخلافة إلى العزيز سنة 365هـ عني كأيه المعز بنشر المذهب الشيعي وحتم على القضاة أن يصدروا أحكامهم وفق المذهب الشيعي كما قصر المناصب الهامة على الشيعيين، وأصبح لزامًا على الموظفين السنيين الذين تقلدوا بعض المناصب الصغيرة أن يسبوا طبقًا لأحكام المذهب الإسماعيلي، وإذا ما ثبت على أحدهم التقصير في مراعاتها عزل عن وظيفته، وكان ذلك مما دفع الكثيرين من الموظفين السنيين إلى اعتناق المذهب الفاطمي⁴⁴.

ولما قبض الحاكم بأمر الله زمام الأمور عمد إلى إصدار كثير من الأوامر والقوانين المبنية على التعصب الشديد للمذهب الفاطمي، فأمر في سنة 395هـ بنقش سب الصحابة على جدران المساجد وفي الأسواق

⁴² القلقشندي / صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (3/483).

⁴³ المقرئزي: الخطط والآثار (1/389).

⁴⁴ المقرئزي: اتعاظ الحنفا (ص 198).

والشوارع والدروب وصدرت الأوامر إلى العمال في البلاد المصرية بمراعاة ذلك⁴⁵.

ومن الأسماء الشيعية الشهيرة في العصر الفاطمي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر الذي كان يسمى بدر الحمالي، وكان مغاليًا في مذهب الشيعة فأظهر روح العداة والكراهة إزاء أهل السنة فجدد ما كان من أوامر بلعن الصحابة وإضافة عبارة حي على خير العمل للأذان... وغير ذلك⁴⁶.

وبرغم ما فعلت الخلافة الفاطمية من محاولات للقضاء على أهل السنة ومذهبهم إلا أن المذهب السني ظل محتفظًا بقوته رغم تحول بعض المصريين إلى المذهب الفاطمي.

ولم يؤثر أن الخلافة الفاطمية قامت بغزو أو عمليات عسكرية ضد الفرنجة لتوطيد أركان الإسلام، بل إلتايت تاريخيًا أنهم كانوا حربًا على أهل الإسلام سلمًا على أعدائه، فهم يضيقون الخناق على أهل السنة ويجيشون الجيوش لإرغامهم على التشيع، بينما هم مع الفرنجة سلم لهم، بل يستنجدون بهم على أهل السنة وغير ذلك.

الفاطميون بمالتون الفرنجة ويكتبون إليهم:

ومن خيانات الفاطميين وتواطؤهم مع الفرنجة ما ذكره المقرئزي في الخطط والآثار من أن صلاح الدين الأيوبي لما تولى وزارة العاضد الفاطمي - وكان قد ولاه لصغر سنه وضعفه كما ظن به - قوى نفوذه في مصر وأخذت سلطة العاضد في الضعف، حتى ثقلت وطأة صلاح الدين على أهل القصر الفاطمي، وتجلي استبداده بأمر الدولة وإضعاف الخلافة الفاطمية، حنق عليه رجال القصر ودبروا له المكائد، وقد أتفق رأيهم على مكاتبة الفرنجة ودعوتهم إلى مصر فإذا ما خرج صلاح الدين إلى لقائهم قبضوا على من بقي من أصحابه بالقاهرة، وانضموا إلى الفرنجة في محاربتهم والقضاء عليه⁴⁷.

⁴⁵ المقرئزي: الخطط والآثار (2/486).

⁴⁶ أبو المحاسن ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة (5/120) يتصرف.

⁴⁷ المقرئزي: الخطط والآثار (2/2).

وفعلاً جاء الفرنجة إلى مصر وحاصروا دمياط في سنة 565هـ، وضيقوا على أهلها وقتلوا أمماً كثيرة، جاءوا إليها من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس، وأرسل إلى عمه نور الدين محمود بدمشق، يستنجده فأمده، وبعث صلاح الدين جيشاً بقيادة ابن أخيه وخاله شهاب الدين وأمدهما بالسلاح والذخائر، واضطروهم للبقاء في القاهرة خشية أن يقوم رجال القصر الفاطمي وجند السودان الناقمين بتدمير المؤامرات ضده⁴⁸.

وكان من فضل الله أن رد كيد الفرنجة والشيعة الفاطميين الذين كاتبوهم ففشلت هذه الحملة، وأنصرف الفرنجة عن دمياط، وذلك لما تسرب إليهم من قلق من جراء ما عانوه في سبيل تموين قواتهم، وكما وقع الخلاف بين قوادهم على الخطة التي يتبعونها في مهاجمة المدينة، فضلاً عن ذلك بلغهم أن نور الدين محمود قد غزا بلادهم وهاجم حصن الكرك وغيره من نواحيهم وقتل خلقاً من رجالهم، وسبي كثيراً من نسائهم وأطفالهم وغنم من أموالهم⁴⁹.

وهكذا دائماً في كل خيانة يحدثونها يجعلون الأمة الإسلامية بين شقي الرحى، بين عدو خارجي وعدو داخلي، فآللهم أنتقم من الخونة ولو كانوا من أهل السنة.

ومن خianات الفاطميين:

أنه لما ضعفت دولتهم في أيام العاضد وصارت الأمور إلى الوزراء، وتنافس شاور وضرغام، فكر شاور في أن يثيت ملكه ويقوي نفوذه، فاستعان بنور الدين محمود؛ فأعانه ولما خلا له الجو لم يف له بما وعد، بل أرسل إلى أمليرك ملك الفرنجة في بيت المقدس يستمده، وبخوفه من نور الدين محمود إن ملك الديار المصرية، فسارع إلى إجابة طلبه، وأرسل له حملة أرغمت نور الدين على العودة بجيشه إلى الشام، ولكن سرعان ما عاود نور الدين المحاولة في عام 562هـ، فاستنجد شاور بالفرنجة مرة ثانية وكاتبهم، وجاءت جيوشهم خشية أن يستولي نور الدين على مصر ويضمها إلى بلاد الشام فيهدد مركزهم في بيت المقدس.

⁴⁸ انظر ابن كثير: البداية والنهاية (12: 260).

⁴⁹ البداية والنهاية (12/260)، حسن الحيشي/ نور الدين والصليبيون (ص 147) وما بعدها.

ولما وصلت عساكر الفرنجة إلى مصر انضمت جيوش شاور والمصريين إليها والتقت بجيوش نور الدين بمكان يعرف بالبايين (قرب المنيا) فكان النصر حليف عسكر نور الدين محمود، ثم سار بعدها إلى الإسكندرية، وكانت الجيوش الصليبية تحاصرها من البحر وجيوش شارو وفرنجة بيت المقدس من البر، ولم يكن لدى صلاح الدين - القائد من قبل نور الدين - من الجند ما يمكنه من رفع الحصار عنها، فاستنجد بأسد الدين شيركوه فسارع إلى نجده، ولم يلبث الفرنجة وشيعة شاور إلى أن طلبوا الصلح من صلاح الدين فأجابهم إليه شريطة ألا يقيم الفرنجة في البلاد المصرية.

غير أن الفرنجة لم تغادر مصر عملاً بهذا الصلح بل عقدت مع شاور معاهدة كان من أهم شروطها كما يقول ابن واصل: "أن يكون لهم بالقاهرة شحنة صليبية - أي حامية - وتكون أبوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين محمود عن إنفاذ عسكره إليهم. وكما اتفق الطرفان على أن يكون للصليبيين مائة ألف دينار سنويًا من دخل مصر"⁽⁵⁰⁾.

وما أن ذهب الفرنجة في هذا العام حتى عادوا مرة أخرى عام 564هـ.

قال ابن كثير فيها: "طغت الفرنج بالديار المصرية وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة لهم بها، وتحكموا في أموالها ومساكنها أفواجًا أفواجًا، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين وقد سكنها أكثر شجعانهم فلما سمع الفرنج بذلك أتوا من كل فج وناحية في صحبة ملك عسقلان في جافل هائلة، فأول ما أخذوا مدينة بلبيس وقتلوا من أهلها خلقًا وأسروا آخرين ونزلوا بها وتركوا أثقالهم مؤثلاً لهم، ثم تحركوا نحو القاهرة.. فأمر الوزير شاور رجاله بإشعال النار فيها على أن يخرج منها أهلها؛ فهلكت للناس أموال كثيرة، وأنفس، وشاعت الفوضى، واستمرت النيران أربعة وخمسين يومًا، عندئذ بعث العاضد الفاطمي إلى نور الدين بشعور نسائه يقول: أدركني واستنقذ نسائي من الفرنج، والتزم له بثلاث خراج مصر، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش لتسييرها إلى مصر، فلما أحس شاور بوصول جيوش نور الدين، أرسل إلى ملك الفرنج يقول: قد عرفت محبتي ومودتي لكم، ولكن العاضد لا يوافقني على تسليم البلد، فاعتذر لهم

⁽⁵⁰⁾ ابن واصل/ مفرج الكروب بني في أخبار بني أيوب (ص 152).

وصالحهم على ألف ألف دينار وعجل لهم من ذلك ثمانمائة ألف ليرجعوا؛ فانتشروا راجعين خوفاً من عساكر نور الدين وطمعاً في العودة إليها مرة أخرى، وشرع شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله وضيق على الناس...⁽⁵¹⁾

أفرايت كل هذه المحن التي جلبتها خيانات الرافضة الخبيثة، تستدعي الفرنجة وتقيم لها حاميات، وتتهب أموال البلاد وخيراتهم، وتفتك بأعراضها، وتحرق وتدمر وتخرّب، وتشتترط لنفسها جزء من دخل البلاد.

أليس هذا يشبه إلى حد كبير خياناتهم في العراق، في المرة الأخيرة، كاتبوا الأمريكيين، قاتلوا في صفوفهم، أقاموا قواعدهم، قووا مراكزهم، ونهبوا خيرات البلاد، فأنا لله وأنا إليه راجعون، اللهم انتقم من الخونة ولو كانوا من أهل السنة.

ومن خيانات الفاطميين:

ما حدث في سنة 562هـ لما أقبلت جفافل الفرنج إلى الديار المصرية وبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين محمود في الذهاب إليها - وكان كثير الحنق على الوزير شاور الفاطمي - فأذن له فسار ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب..

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاءوا من كل فج إليه، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم وأن معهم ألف فارس، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين إلا أميراً واحداً يقال له شرف الدين برغش فإنه قال من خاف القتل والأسر فليقعد في بيته عند زوجته، ومن أكل أموال الناس فلا يسلم بلادهم على العدو، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين، فعزم الله لهم فساروا نحو الفرنج فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة وهزموهم.. ولله الحمد⁽⁵²⁾

التعاون مع الفرنجة لانتزاع الإسكندرية من يد صلاح الدين:

⁽⁵¹⁾ البداية والنهاية 12/255.
⁽⁵²⁾ البداية والنهاية (12/252).

إن أسد الدين شيركوه لما كان قد أظفره الله بالفرنجة في الوقعة السابقة بمصر برغم خيانة الخونة، رأى أن يفتح الإسكندرية، ففتحها واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين، ثم توجه إلى الصعيد فملكه، وعندئذ اتفق الفاطميون مع الفرنجة على حصار الإسكندرية لانتزاعها من يد صلاح الدين في أثناء غياب أسد الدين شيركوه، فامتنع فيها صلاح الدين أشد الامتناع، ولكن ضاقت عليهم الأقوات والحال جداً فسار إليهم أسد الدين شيركوه فصالحه الوزير شاور عن الإسكندرية بخمسين ألف دينار، فأجابته إلى ذلك وخرج منها وسلمها للمصريين ثم عاد إلى الشام، وقرر شاور للفرنجة على مصر في كل سنة مائة ألف دينار وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة⁽⁵³⁾.

خيانة الطواشي مؤتمن الخلافة الفاطمية بمصر:

لما كانت الفرنجة قد طغت بالديار المصرية عندما جعل لهم الوزير الفاطمي شاور شحنة بالقاهرة، وتحكموا في البلاد والعباد، حتى استتجد الخليفة الفاطمي العاضد بنور الدين محمود أن ينقذه ونساءه من أيدي الفرنجة - وكان الفاطميون هم الدين مكنوا لهم⁽⁵⁴⁾ - وكاتب شاور الفرنجة وصالحهم على مال جزيل، ثم جاءت جيوش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين واستقر لهم ملك الديار المصرية.

وهنا قام الطواشي مؤتمن الخلافة الفاطمية بالكتابة من دار الخلافة بمصر إلى الفرنجة ليقدموا إلى الديار المصرية ليخرجوا منها الجيوش الإسلامية الشامية ولكن حامل الكتاب لقيه في الطريق من أنكر حاله، فحمله إلى صلاح الدين فقرر، فأخرج الكتاب وانكشفت المؤامرة، فأمر بقتل الطواشي، فثار له خدم القصر من السودان، فكانوا نحو خمسين ألفاً، وقاتلوا جيش صلاح الدين بين القصرين فهزمهم صلاح الدين وأخرجهم من القاهرة وقتل منهم خلقاً⁽⁵⁵⁾.

⁽⁵³⁾ (البداية والنهاية (12/252، 253).

⁽⁵⁴⁾ (وهنا يصدق فيهم قول القائل "كم من كلب عض يد صاحبه" و "إن الله لينتقم بالظالم من الظالم ثم يهلكهم جميعاً".

⁽⁵⁵⁾ (البداية والنهاية (12/257، 258).

بين المعز الفاطمي والإمام أبو بكر النايلسي (56)

إن الشيعة برغم ما يتظاهر به بعض ولائهم وحكامهم
من الورع والصلاح وإنصاف المظلوم...

إلا أنهم في كثير من الأحيان ما تنكشف الحقائق عن
مخادع كاذب لا يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة.

وأشد ما تكون هذه النكاية بالعلماء من أهل السنة.

قال ابن كثير رحمه الله في ترجمة المعز
الفاطمي: "... كان يدعي إنصاف المظلوم من الظالم،
ويفتخر بنسبه وأن الله رحم الأمة بهم، وهو مع ذلك متلبس
بالرفض ظاهراً وباطناً، كما قال القاضي الباقلاني: إن
مذهبهم الكفر المحض، واعتقادهم الرفض، وكذلك أهل
دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه قبحهم الله وإياه.

وقد أحضر بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقي
أبوبكر النايلسي، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن
معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين
- أي الفاطميين - بسهم؟

فقال النايلسي: ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله،
فقال له كيف قلت؟ قال قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم
نرميهم بالعاشر، قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة،
وقتلتم الصالحين، وأطفأتم نور الإلهية، وادعيتم ما ليس
لكم.

فأمر بإشهاره في أول يوم، ثم ضرب في الثاني
بالسياط ضرباً شديداً مبرحاً، ثم أمر بسلخه - وهو حي -
وفي اليوم الثالث، فجيء بيهودي فجعل يسلخه وهو يقرأ
القرآن، قال اليهودي فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاء
قلبه طعنته بالسكين فمات. رحمه الله فكان يقال له
الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من نابلس إلى اليوم⁽⁵⁷⁾.

فما أكرم الثبات على الحق، وما أجمل العيش على
السنة والموت عليها ولو أن يسلخ الجلد عن اللحم، ونحن
لا نعجب مما فعل هذا الرافضي الخبيث قبحه الله، فمجرد

⁽⁵⁶⁾ هو أحد أئمة أهل السنة الأثبات وهو من أهل نابلس.
⁽⁵⁷⁾ البداية والنهاية (11/284).

أن يكون اسم النابلسي أبوبكر فهذا كاف في إثارة جفيظة هذا الرافضي الخبيث، فهو يكره أبوبكر ومن يحب أبا بكر رضي الله عنه.

تأملات وعبر وتقريرات حول نهاية الدولة الفاطمية:

إن من سنة الله في الخلق دفع الناس بعضهم ببعض، ولولا ذلك لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.

فالدولة الفاطمية ملكت 280 سنة وكسرا، ولكنهم صاروا كامس الذاهب كان لم يغنوا فيها، وكان أول من ملك منهم المهدي، وكان من سلمية حداً اسمه عبيد وكان يهودياً فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبد الله وادعى أنه شريف علوي فاطمي، وقال عن نفسه إنه المهدي...

وآخر خلفائهم العاضد بن يوسف بن المستنصر بن الحاكم، قال عنه ابن كثير: "كانت سيرته مذمومة، وكان شيعياً خبيثاً، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة..".

ولما توفي وزال ملك الفاطميين استبشر الناس وانشد العماد الكاتب:

توفي العاضد الدعي فما	يفتح ذو بدعة
بمصر فما	
وعصر فرعونها انقضى وغداً	يوسفها في الأمور
متحكماً	
قد طفتت جمرة الغواة وقد داخ	من الشرك كل
ما اضطرما	
وصار شمل الصلاح ملتئماً	بها وعقد
السداد منتظماً	
لما غدا مشعر شار بني ال	عباس حقا
والباطل اكتنما	
وبات داعي التوحيد منتظراً	ومن دعاة الشرك
منتقماً	
وارتكس الجاهلون في ظلم	لما أضاءت
منابر العلما	
وعاد بالمستضيء معتلياً	بناء حق بعد ما
كان منهوما	

وأعيدت الدولة التي اضطهدت
بعدها اهتضما
واهتز عطف الإسلام من جمل
الإسلام وابتسما
واستبشرت أوجه الهدى فرحا⁽⁵⁸⁾
سنته ندما

وانتصر الدين
وافتر ثغر
فليقرع الكفر

"وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم وأنجس الملوك سيرة، وأخبثهم سريرة، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات، وكثر أهل الفساد، وقل عندهم الصالحون من العلماء والعباد، وكثر بارض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بأكملها، حتى أخذوا القدس ونابلس، وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبانياس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وأنطاكية، وجميع ما والي ذلك إلى بلاد إياس وسييس واستحوذوا على بلاد آمد والرها ورأس العين... وبلاد شتى، وقتلوا من المسلمين خلقا وأمما لا يحصيهم إلا الله، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحد ولا يوصف وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها، وصارت دار إسلام، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحد ولا يوصف... وحين زالت أيامهم - يعني الفاطميين - وانتقض إبرامهم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته"⁽⁵⁹⁾.

وهكذا كل خائن لا يؤسف على هلاكه، ولا يحزن لفواته، بل هلاكه راحة للعباد وزواله أمان للبلاد.

وقد صنّف غير واحد من الأئمة القدامى في الطعن في نسب الفاطميين وأنهم ادّعاء كذبة، لا ينتمون إلى آل البيت، ولا يادني صلة، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد وكان اسمه سعيدًا، وكان يهوديًا حدادا بسلمية بالمغرب.

وقد أفرد أبو شامة المؤرخ صاحب الروضتين كتابًا سماه "كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد" وكتب الإمام الباقلاني كتابًا سماه "كشف الأسرار وهتك الأستار"، بين فيه فضائحهم وقبائحهم، ومما

⁽⁵⁸⁾ (البداية والنهاية (12/265)).
⁽⁵⁹⁾ (المرجع السابق (12/267)).

قاله الباقلاني عنهم: "هم قوم يظهرن الرفض وبيطنون الكفر المحض"⁽⁶⁰⁾.

وما أحسن ما قاله بعض الشعراء يمدح بني أيوب على ما فعلوه من إزالة الحكم الفاطمي من مصر:

أبدم من بلى دولة الكفر من بني عبيد بمصر إن هذا
هو الفضل
زنادقة شيعة باطنية مجوس يسرون
الصالحين لهم أصل
كفرا يظهرن تشيعا
الجهل⁽⁶¹⁾ ليستروا سابور عمهم

فله الحمد والمنة أن تحولت الديار المصرية من ديار الشيعة إلى ديار السنة، وأسكن الله صلاح الدين ورجاله بما مهدوا للسنة أعلى درجات الجنة، وحفظ الله مصر من الرفض الخبيث، وجعلها مهدًا للسنة والحديث، وأزال عنها كل غمة، وقيض من رجالها لدينه أعلى الرجال همة.

المبحث السادس خيانة القرامطة

القرامطة تدعي النسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وكانت بداية ظهورهم في عام 278هـ، في عهد الخليفة العباسي المعتضد أحمد بن الموفق طلحة⁽⁶²⁾.

وقد ملك القرامطة الإحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام وحاولوا ملك مصر ففشلوا، واستمرت دولتهم حتى سنة 466هـ حيث قضى عليها عبيد الله بن علي محمد عبد القيسي بمساعدة ملك شاه السلجوقي⁽⁶³⁾.

⁶⁰ () المرجع السابق (11/346).

⁶¹ () المرجع السابق (12/268).

⁶² () ابن الأثير: الكامل في التاريخ (6/363).

⁶³ () أنظر عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس (1/70، 71)، "علمًا بأن القضاء على القرامطة من الناحية العقائدية، فقد اختلطت بفرق باطنية كالنصيرية والدرزية ولا تزال بعض هذه الأفكار موجودة إلى الآن في بعض بلاد الشام وإيران والهند

وأخذت القرامطة تناوئ الدولة العباسية وتحاول الفتك بها، وخاضت ضدها حروبًا كثيرة، تارة وسعت بالخيانة، وتارة أخرى أحاطوا بالخلفاء العباسيين الذين كانوا قد بلغوا من الضعف مبلغًا، حتى لم تكن لهم سلطة فعلية، وتجرات القرامطة على أشرف البقاع؛ الحرم المكي، وسرقوا الحجر الأسود من الكعبة، وأخذوه إلى بلادهم، وأضعفوا الخلفاء، حتى إنه في خلافة الرازي بالله محمد ابن المقتدر العباسي استولى للروم على عامة الثغور، وقدمت عساكر المعز لدين الله أبي تميم الفاطمي إلى مصر، وانقطعت الدعوة العباسية من مصر والشام⁽⁶⁴⁾.

ومن خيانات القرامطة:

ما فعلوه في سنة 294هـ، من تعرضهم للحجاج أثناء رجوعهم من مكة بعد أداء المناسك فلقوا القافلة الأولى فقاتلوهم قتالًا شديدًا، فلما رأى القرامطة شدة القافلة في القتال، قال: هل فيكم نائب السلطان؟ فقالوا: ما معنا أحد، فقالوا: فلسنا نريدكم، فاطمانوا وساروا فلما ساروا، أوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم.

وتعقبوا قوافل الحجيج قافلة قافلة يعملون فيهم السيف، فقتلوهم عن آخرهم، وجمعوا القتلى كالتل، وأرسلوا خلف الفارين من الحجيج من يبذل لهم الأمان فعندما رجعوا قتلوهم عن آخرهم، وكان نساء القرامطة يطفن بين القتلى يعرضن عليهم الماء، فمن كلمهن قتلنه، فقيل إن عدد القتلى بلغ في هذه الحادثة عشرين ألفًا، وهم في كل ذلك يغورون الآبار، ويفسدون ماءها بالحيث والتراب والحجارة، وبلغ من ما نهبوه من الحجيج ألفي ألفي دينار⁽⁶⁵⁾.

خيانة أخرى للقرامطة:

وفي سنة 312هـ سار أبو طاهر الشيعي القرمطي في عسكر عظيم ليلقى الحجيج في رجوعهم من مكة، فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحجاج، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد، فنهبهم، واتصل الخبر إلى باقي الحجيج، ولكن دونما فائدة فقد باعتهم القرامطة أيضًا، فأوقعوا بهم وأخذوا دوابهم، وما أرادوا من الأمتعة والأموال والنساء

والقطيف ونجران".

⁶⁴ (السلوك (1/17-19).

⁶⁵ (ابن الأثير: الكامل في التاريخ (6/ 432، 433).

والصبيان، وقتلوا من قتلوا وترك الباكون في أماكنهم منهكين فمات أكثرهم جوعًا وعطشًا من حر الشمس، وانقلبت بغداد واجتمع حرم المنكوبين إلى حرم المأخوذون، وجعلنا ينادين القرمطي الصغير أبو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة، والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد، وكانت صورة قطيعة شنيعة وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة، وجاء بن الفرات الوزير الرافضي القرمطي إلى المقتدر الخليفة العباسي ليأخذ رأيه فيما يفعله، فانبسط لسان المقتدر على ابن الفرات، وقال له: الساعة تقول لي أي شيء نصنع، وما هو الرأي؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وإبعادك رجالي إلى الرقة وهم سيوف الدولة، فمن يدفع الآن؟ ومن الذي سلم الناس إلى القرمطي غيرك، لما جمع بينكما من التشيع والرفض، ولما توجه الخليفة المقتدر إلى الكوفة ليلقى القرامطة قام المحسن ابن الوزير ابن الفرات الشيعي بقتل كل من كان مجبوسًا عنده من المصادرين لأنه كان قد أخذ منهم أموالًا، ولما يوصلها إلى المقتدر، فخاف أن يقرؤا عليه⁽⁶⁶⁾.

وهكذا ترى الخيانة الرافضية الخبيثة، مع ضيوف الله وحجاج بيته الحرام، قتل وسلب ونهب واعتصام، تجويع وتعطيش، ومثل هذا خيانة الإيرانيين في أحداث بعض التفجيرات في الحرم المكي أثناء أداء المناسك في عام.

وما هذا إلا لأن القوم لا يرون لمكة حرمة، ولا لكعبتها، وإنما عندهم أن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة والمشهد الحسيني أفضل من الكعبة.

وإليك بعض أقوالهم من كتبهم في هذا:

سئل آياتهم العظمى محمد الحسيني الشيرازي في كتابه الفقه والعقائد ص 370 توزيع مكتبة جنان القدير - الكويت: "يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم فهل هذا صحيح؟ فأجاب الشيرازي: نعم".

وهذا أيضًا آياتهم وعلامتهم السيد العباسي الحسيني الكاشاني يعنون في كتابه مصابيح الجنان ص 360 ط رقم 59 دار الفقه، إيران عنوانًا باسم: "أفضلية كربلاء على

⁶⁶() انظر المرجع السابق (312 /7) بتصريف.

سائر البقاع"، فقال: وأما أفضلية كربلاء على سائر البقاع حتى الكعبة فلا شك في أن أرض كربلاء أقدس بقعة في الإسلام، وقد أعطيت حسب النصوص الواردة أكثر مما أعطيت أي أرض أو بقعة أخرى من المزية والشرف فكانت أرض الله المقدسة المباركة، وأرض الله الخاضعة المتواضعة وأرض الله التي في تربتها الشفاء، فإن هذه المزايا وأمثالها التي اجتمعت لكربلاء لم تجتمع لأي بقعة من بقاع الأرض حتى الكعبة⁽⁶⁷⁾.

كما أنهم يرون الذين يحجون البيت الحرام لا حرمة لهم لأنهم يفضلون زيارة قبر الحسين ويرونها تعدل حجة:

ففي كتاب كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر ابن محمد الشيعي ط دار السرور - بيروت 1997 عقد أبوآباً كاملة بخصوص هذه المسألة:

الباب (63): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة.

الباب (64): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة.

الباب (65): إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة.

الباب (60): إن زيارة الحسين والأئمة تعدل زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب (59): من زار الحسين عليه السلام كمن زار الله في عرشه⁽⁶⁸⁾.

حولة سريعة في التاريخ مع خianat الشيعة القرامطة:

سنقلب سريعاً في سجلات التاريخ من كتابي البداية والنهاية، والكامل في التاريخ، نشير إشارات إلى خianat القرامطة وغياتهم بالفساد في الأرض وتعقب أهل السنة والخروج على دولتهم ممثلة في الخلافة العباسية.

⁶⁷ (حقيقة الشيعة (ص 143، 144).
⁶⁸ (حقيقة الشيعة (ص 140).

" وفيها - 311 هـ - قصد أبو طاهر القرمطي البصرة فوصلها ليلاً في ألف وسبعمائة رجل فوضع السيف في أهل البصرة وهرب الناس إلى الكلاً وجاروا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقاً كثيراً، وطرح الناس أنفسهم في الماء فغرق أكثرهم وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل من البصرة ما يقدر عليه من المال والأمتعة والنساء والصبيان ثم انصرف"⁽⁶⁹⁾.

" وفي سنة 312 هـ دخل أبو طاهر القرمطي الكوفة.. فخرج إليه واليها جعفر بن ورقاء الشيباني فقاتله واجتمع له أمداد من هنا وهناك، ولكن ظفر بهم القرامطة، وتبعوهم إلى باب الكوفة فانهزم عسكر الخليفة، وأقام أبو طاهر ستة أيام يدخل البلد نهاراً ثم يخرج فيبيت في عسكره، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك"⁽⁷⁰⁾.

" وفي سنة 315 هـ خرج القرامطة نحو الكوفة أيضاً وكانوا ألفاً وخمسائة، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة، وسير لهم الخليفة العباسي جيشاً كثيراً نحو سبعة آلاف سوى الغلمان، ودارت بينهم وقائع في واسط والأنبار.. وكانت سجالاً وقتل فيها من عسكر الخليفة عدد كثير وانهزموا... وأصاب الناس الزعر من القرامطة فخرج ناس بأموالهم من بغداد لما سمعوا بتوجه القرامطة إليها"⁽⁷¹⁾.

" وفي سنة 316 هـ عاث أبو طاهر القرمطي في الأرض فساداً، فدخل الرحبة وقتل من أهلها خلقاً، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان، فأمنهم وبعث سرياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه، وفرض على العراب إتاوة يحملونها إلى هجر - مقر القرامطة - كل سنة؛ عن كل رأس دينارين وعات في نواحي الموصل فساداً وفي سنجار ونواحيها، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب.. ولما رأى الوزير علي بن عيسى ما يفعله القرامطة في بلاد الإسلام وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه وعزل نفسه.."⁽⁷²⁾.

⁶⁹ () البداية والنهاية (11/147). الكامل في التاريخ (7/15).

⁷⁰ () الكامل في التاريخ (7/22، 23).

⁷¹ () الكامل في التاريخ (7/31 - 33) بإيجاز.

⁷² () البداية والنهاية (11/157، 158).

" وفي سنة 317هـ خرج القرامطة إلى مكة في يوم التروية فقاتلوا الحجيج في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية، الذي هو من أشرف الأيام.. وكان الحجيج يفرون منهم فيتعلقون باستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم متعلقون بها.. ولما قضى القرمطي اللعين أبو طاهر أمره وفعل ما فعل بالحجيج؛ أمر بردم بن زرمزم بالقاء القتلى فيها وهدم قبتها، وأمر بخلع الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه.. ثم أمر رجلاً من رجاله بأن يقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمتقل كان في يده وقال أين الطير الأبايل؟ أين الحجارة من سجل؟

ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة، حتى ردوه في سنة 339هـ فإننا لله وإنا إليه راجعون⁽⁷³⁾.

بعد هذه الجولة السريعة في فترة زمنية لا تتجاوز الست سنوات بحثاً عن خيانات الشيعة القرامطة:

أرأيت كيف كانت خيانتهم وإفسادهم في الأرض في ديار المسلمين؟

أرأيت كيف كان ذكرهم يثير الزعر والهلع في قلوب الناس؟

أرأيت كيف كانت فعالهم في حجاج بيت الله الحرام.. فعلاً ما فعلها أهل الجاهلية الأولى، الذين كان الرجل منهم إذا رأى قاتل أبيه في الحرم ما اجترأ على أن يسلم سيفه في عمده، فضلاً عن أن يقتل ما تعلق باستار الكعبة ولاذ بالبيت.

إنها فعلاً ما تمكن من مثلها أبرهة النصراني، وما قبلت الحيوانات الأعجمية - الفيلة - إن ترتكبها، فكلمها وجهت نحو البيت المشرف لتتاله بسوء أعرضت ونات، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

⁷³() البداية والنهاية (11/160، 161)، والكامل في التاريخ (7/53)، (54).

ومن أجل أن تعرف خطر خيانة الشيعة أذكر لك حادثًا جلا عظيمًا يبين لك أن الشيعة لا يجاهدون الكفار بل نكايتهم في أهل السنة، يقاتلونهم ويمالئون عليهم، ويترتب على هذا اجترأء أعداء الملة على أهل الإسلام ودياره ذلك الحدث هو: "أنه في نفس العام الذي أفسد فيه القرامطة وقاموا بالخروج على الخلافة العباسية سنة 315هـ، والذي ذكرناه أنفاً حدث أن جاءت الروم إلى ديار المسلمين، ودخلوا بلدة يقال لها سميساط وقاتلوا أهلها وغنموا جميع ما فيها، وضربوا بالناقوس في الجوامع أوقات الصلاة"⁽⁷⁴⁾.

فهل هؤلاء القوم يتصلون من قريب أو بعيد بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

إنهم والله كفار زنادقة، تستروا بالإسلام ورفعوا دعاية حب آل البيت، وفعلوا بالإسلام والمسلمين ما فعلوا.

المبحث السابع خيانة البويهيين

⁷⁴() الكامل في التاريخ (7/31)، البداية والنهاية (11/154، 155).

والبويهيون ينتسبون إلى رجل من الديلم⁽⁷⁵⁾ يقال له بويه، وكنيته أبو شجاع، كان له أولاد ثلاثة "أبو الحسن علي الدولة" و"أبو علي الحسن ولقب بركن الدولة" و"أبو الحسين أحمد ولقب بمعز الدولة" وكان الثلاثة قوادًا في جيش ابن كالي صاحب إقليم الديلم في هذا الوقت عندما خرج على الخلافة العباسية؛ فاستولى على عدة أقاليم كاصبهان، وأرجان وشيراز.. وغيرها فعظم شأن بني بويه حتى صارت لهم أمور الديلم وما والاها من الأقاليم، وكان خليفة الوقت الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي له وزير شيعي يسمى أبو علي محمد بن علي بن مقله، أخذ يخطط ويدبر لإزالة الخليفة العباسي والتمكين لبني بويه المتشيعين، فأخذ يكتب للبويهيين يطمعهم في بغداد دار الخلافة، ويصف لهم الحال الذي عليه الخليفة من الضعف، حتى قدم معز الدولة بن بويه إلى بغداد واستولى عليها سنة 334هـ، ويومها قال الوزير أبو علي محمد بن علي بن مقله "إنني أزلت دولة بين العباس وأسلمتها إلى الديلم لأنني كاتبت الديلم وقت إنفاذي إلى اصبهان، وأطمعتهم في سرير الملك ببغداد، فإني أجتنيث ثمرة ذلك في حياتي".

وكان لما ملك معز الدولة بغداد خلع الخليفة، ونهب الديلم دار الخلافة حتى لم يبق شيء، وأقام الفضل بن المقتدر العباسي خليفة، ولم يجعل له أمرًا ولا نهياً ولا رأياً، ولا مكنه من إقامة وزير، بل صارت الوزارة إليه - أي لمعز الدولة بن بويه - يستوزر لنفسه وشنع على بني العباس بأنهم غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها وأراد معز الدولة إبطال دعوة بني العباس وإقامة دعوة المعز لدين الله الفاطمي.. وبعث نوابه فتسلموا العراق ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما أقطعه مما لا يقوم ببعض حاجته⁽⁷⁶⁾.

وفي سنة 352هـ أمر البويهيون بإغلاق الأسواق في اليوم العاشر من المحرم، وعطلوا البيع ونصبوا القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح وخرج النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين بن علي، وتكرر ذلك طيلة حكم الديالمة ببغداد،

⁽⁷⁵⁾ الديلم: إقليم جبلي يقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين، ويحده في شماله جيلان، وفي شرقه طبرستان، وفي غربه أذربيجان وفي جنوبه جهات قزوين: أنظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (8/97).

⁽⁷⁶⁾ أنظر السلوك لمعرفة دول الملوك (1/25 - 27).

والتي استمرت نحو مائة وثلاث سنين، وأصبحت هذه الفعلة تقليدًا دينيًا عند الجعفرية الإمامية الأثنى عشرية، ولم يمكن لأهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وظهورهم وكون السلطان معهم، وكذلك ابتدع معز الدولة بن بويه الاحتفال بعيد يقال له عيد الغدير، فأمر في العاشر من ذي الحجة بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد وأن تضرب المدابيات والبوقات وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط... فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة ومنكرة⁽⁷⁷⁾.

وفي هذه الآونة التي كان يلهو فيها الشيعة البويهيون ويلعبون ويضعفون سلطان السنة كان الروم ينتهكون حرم الديار الإسلامية، قال ابن كثير رحمه الله وهو يتحدث عن أحد ملوك الروم في هذا العصر الذي فشلت خianat البويهيين فيه، واسمه نقفور، وجعل يصف الحال المزري الذي وصلت إليه الديار الإسلامية من الذلة والمهانة قال: "كان هذا الملعون - إن نقفور الرومي - من أغلظ الملوك قلبًا وأشدهم كفرًا، وأقواهم بأسًا، وأحدهم شوكة، وأكثرهم قتلاً وقتالًا للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل، وأكثرها انتزعتها من أيدي المسلمين قسرًا، واستمرت في يده قهرًا، وأضيفت إلى مملكة الروم قدرًا، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدعة الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشوا البدع فيهم وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أدب عليهم أعداء الإسلام فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد، ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد فلا يبيتون ليلة إلى في خوف من قوارع الأعداء، وطوارق الشرور المترادفة، فالله المستعان.

وقد ورد - نقفور - هذا حلب في مائتي ألف مقاتل بغتة في سنة 351هـ وجال فيها جولة ففر من بين يديه صاحبها سيف الدولة، ففتحها اللعين عنوة، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله..

وبالغ في الاجتهاد في قتال الإسلام وأهله، وجد في التشمير. فالحكم لله العلي الكبير، وقد كان - لعنه الله - لا يدخل في بلد إلا قتل المقاتلة وبقية الرجال وسبي النساء والأطفال، وجعل جامعها اصطبلًا لخيوله وكسر منبرها، واستنكت ماذنتها بخيله ورجله وطبوله..

⁷⁷() البداية والنهاية (11/243) بتصريف.

وكان هذا اللعين - أعني نقفور - قد أرسل قصيدة إلى الخليفة العباسي المطيع لله، نظمها له بعض كتابه مما كان خذله الله وأذله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصرفه عن الإسلام وأصله، يفتخر فيها هذا اللعين، ويتعرض لسب الإسلام والمسلمين، ويتوعد فيها أهل حوزة الإسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين عما قريب من الأعوام.. ويزعم أن ينتصر لدين المسيح عليه السلام، ويعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام ودوام الصلاة مدى الأيام⁽⁷⁸⁾.

" وفي سنة 353هـ عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم فاقتتل الروافض وأهل السنة قتالاً شديداً وانتهت الأموال.. في نفس العام جاء ملك الروم نقفور إلى طرطوس وأذنة والمصيصة وقتل من أهلها نحو خمسة عشر ألفاً وعات فيها الفساد"⁽⁷⁹⁾.

" وفي سنة 354هـ في عاشر المحرم منها عملت الشيعة ماتمهم وبدعتهم وغلقت الأسواق وخرجت النساء نائحات سافرات - كما تقدم - واقتتلوا مع أهل السنة قتالاً شديداً.. وفي شهر رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً، واستاق بقيتهم معه أسارى وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم جاء إلى طرسوس، فسأل أهلها منه الأمان فأمّنهم بالجلء عنها والانتقال منها واتخذ مسجدها الأعظم اصطبلًا لخيوله وحرق المنبر ونقل قناديله إلى كنائس بلده، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله.."⁽⁸⁰⁾

" وفي عاشر المحرم من سنة 361هـ عملت الروافض بدعتهم، وفي المحرم منها - أي نفس الشهر - أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر فقتلوا خلقاً من أهل الرها، وصاروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن وصلوا نصيبين ففعلوا ذلك ولم يغني عن تلك النواحي متوليها شيئاً، ولا دافع عنهم، ولا له قوة، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخونه، فرثى لهم أهل بغداد، وجاءوا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة البويهى - الشيعي الرافضي - مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل إليه فبعث

⁽⁷⁸⁾ () البداية والنهاية (114/243، 244).

⁽⁷⁹⁾ () المرجع السابق (11/253).

⁽⁸⁰⁾ () البداية والنهاية (11/254، 255).

الحاجب يستنفر الناس، فتجهز خلق من العامة.. ولكن وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا: الشر كله منكم.. وأرسل بختيار البوهي إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذا الغزوة فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يجيء إلي لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه - وذلك أن الخليفة كان في غاية الضعف - ولكن أن تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك، فترددت الرسل بينهما وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل شيئاً فباع بعض ثياب بدنه و شيئاً من أثاث بيته ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربعمائة درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزوة، فنقم الناس للخليفة، وساء لهم ما فعل به ابن بويه الرافضي من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد، فلا جزاه الله خيراً..⁽⁸¹⁾

⁸¹() البداية والنهاية (11/271، 272) بتصريف يسير.

المبحث الثامن خيانات الوزير مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي الشيعي في دخول التتار بغداد

قال ابن كثير رحمه الله تعالى - في أحداث سنة 642هـ: "وفيها استوزر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن علي بن محمد العلقمي المشنوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وزارته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرضي الطريقة؛ فإنه هو الذي أعان على المسلمين في قضية هولاء قبحه الله وإياهم"⁽⁸²⁾.

وقال ابن كثير أيضًا في أحداث 656هـ والتي جاء فيها الطوفان التتاري إلى بغداد دار الخلافة العباسية: "استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاءكو خان وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه وتحفه، وكل ذلك خوفًا على نفسه من التتار، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى.. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب..

وكان قدوم هولاءكو خان بجنوده كلها، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل.. وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب.. أن هولاءكو خان لما كان أول بروزه من همدان متوجهًا إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنوية ليكون ذلك مداراة له عما يريد من قصد بلادهم، فخذل الخليفة عن ذلك وبيداره الصغير أيبك، وقالوا: إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير فأرسل شيئًا من الهدايا فاحتقرها هولاءكو خان، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه وبيداره المذكور وسليمان شاه، فلم يبعثهما إليه، ولا بالابه حتى

(82) (البداية والنهاية (13/164)).

أزف قدومه ووصل بغداد بجنوده الكثير الكافرة الفاجرة
الظالمة الغاشمة، ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر،
فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية، وجيوش
بغداد في غاية الضعف ونهاية الذلة، لا يبلغون عشرة آلاف
فارس وهم بقية الجيش، فكلهم كانوا قد صرفوا عن
إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وأبواب
المساجد، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم ويحزنون
على الإسلام وأهله، وذلك كله من آراء الوزير ابن العلقمي
الرافضي، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين
أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة
الرافضة، حتى نهبت دور قرابات الوزير، فاشتد حنقه على
ذلك، فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله
ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت
بغداد وإلى هذه الأوقات، ولهذا كان أول من برز إلى التتار -
أي ابن العلقمي - فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه،
فاجتمع به السلطان هولاكو خان لعنه الله، ثم عاد فأشار
على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة
على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة،
فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة
والفقهاء والصوفية ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان، فلما
اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة
الإسبعة عشر نفساً، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين،
وأنزل الباقي عن مراكبهم ونهبت، وقتلوا عن آخرهم،
وأحضر الخليفة بين يدي هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة،
فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هو ما رأى من الإهانة
والجبروت، ثم عاد إلى بغداد في صحبته خوجة نصير الدين
الطوسي⁽⁸³⁾ والوزير ابن العلقمي وغيرهما، والخليفة تحت
الحوطة والمصادرة، فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من
الذهب والحلي والمصاغ والجواهر والأشياء النفسية، وقد
أشار أولئك الملا من الرافضة وغيرهم من المنافقين على
هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير متى وقع الصلح
على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين ثم يعود
الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة.

فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله،
ويقال: إن الذي أشار بقتله هو الوزير ابن العلقمي
والمولى نصير الدين الطوسي، وكان النصير عند هولاكو قد
استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت وانتزعها من
أيدي الإسماعيلية، وكان النصير وزيراً لشمس الشموس
ولأبيه قبله علاء الدين بن جلال الدين، وانتخب هولاكو

⁸³() وهذا رافضي خبيث، سنفرد فصلاً للكلام على بعض خياناته.

النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاءكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك، فقتلوه رفسًا وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه.. فباؤا بإثمه وإثم من كان معه من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولي الحل والعقد ببلاده.. ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ، والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الأبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ وكمنوا كذلك أيامًا لا يظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسير وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة.. وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أمانًا بذلوا عليه أموالًا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كانت أنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط أسهمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل منهم من الأمراء من هو كالمملوك الأكابر والأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليصهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وطمعهم في البلاد وسهل عليهم ذلك وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنة بالكلية، وإن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبید العلماء والمفتين والله غالب على أمره⁽⁸⁴⁾.

وكان الوزير ابن العلقمي الرافضي الخائن شديد الحنق على العلماء من أهل السنة، حتى أنه كان يتشفى بقتلهم، ومن أبرزهم في ذلك الوقت الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وهو وأولاده الثلاثة "عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم" وأكابر الدولة واحدًا واحدًا، وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة فيذهب به إلى مقبرة الغلال فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواربه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعيات

(84) (البداية والنهاية (13/200-202).

مدة شهر ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحه الله ولعنه أن يعطل المساجد والمدارس ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها⁽⁸⁵⁾.

تقديرات ضحايا هذه الخيانة الشيعة:

قال ابن كثير رحمه الله: "وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، ف قيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتل ألفي ألف نفس، فإن الله وإنه إليه راجعون"⁽⁸⁶⁾.

"القتلى في الطرقات كأنها التلال، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم وانتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو، وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون، فإن الله وإنه إليه راجعون"⁽⁸⁷⁾.

بعد عرض تفاصيل هذه الخيانة الرافضية أحب أن أقرر أمرين:

الأول: لا نستطيع أن نقول إلا أن حال الخليفة العباسي في ذلك الوقت كان في غاية السوء، وفساد الرأي والتدبير، قال ابن كثير رحمه الله: "ولم تكن أيدي بني العباس حاكمة على جميع البلاد، وكما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمصار، فإنه خرج عن بني العباس.. دول حتى لم يبق مع الخليفة إلا ببغداد وبعض بلاد العراق، وذلك لضعف خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجمع الأموال في أكثر الأوقات"⁽⁸⁸⁾.

الثاني: العجب كل العجب من أمر هذا الوزير الرافضي كيف فعل ما فعل برغم تسامح الخليفة السني العباسي من استوزاره له في حين أن الشيعة متى صارت لهم دولة فإنهم لا يمكنون أهل السنة من الوصول إلى أي مناصب قيادية وهذا أمر مضطرد حتى الآن عندهم؛ ففي

⁽⁸⁵⁾ انظر البداية والنهاية (13/203).

⁽⁸⁶⁾ السابق (13/202).

⁽⁸⁷⁾ السابق (13/203).

⁽⁸⁸⁾ السابق (13/205).

إيران المعاصرة بحكي الأستاذ ناصر الدين الهاشمي في بيان موقف أهل السنة في إيران، وهو يبين الأمور التي يمنع منها السنة هناك مثل بناء المساجد في المدن الكبيرة، ومنع طبع كتبهم، والإفتاء لهم بمذهبهم.

قال: "وأهل السنة ممنوعون من العمل في الإدارات الحكومية حيث لا يوظف منهم ولو من حملة شهادات الدكتوراه، لا بالوظائف المهمة ولا غير المهمة، ناهيك عن القلة قليلة الباقية من النظام السابق في الإدارات الحكومية وذلك بعد تطهير واسع بعد الثورة"⁽⁸⁹⁾.

كلام حول الدافع في خيانة ابن العلقمي:

قال ابن كثير رحمه الله في أحداث 655هـ: "وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهبت الكرخ ودور الرافضة حتى دور قرابات الوزير ابن العلقمي وكان ذلك من أقوى الأسباب في ممالته للتتار"⁽⁹⁰⁾.

وقد يكون هذا بعض الدافع، ولكن الحقيقي لخيانة هذا الرافضي الخبيث هو ما يكنه من عقائد، وقد بينا في البداية أنهم لا يرون إقامة الجهاد إلا بحضور المهدي "وهو إمامهم الثاني عشر" روي الكليني صاحب الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل" وذكر هذه الرواية أيضًا شيخهم الحر العاملي في وسائل الشيعة.

وفي الصحيفة السجادية الكاملة: "عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلمًا أو ينهش حقًا إلا اصطلته البلية، وكان قيامه زيادة في مكروها وشبعتنا".

وروي محدثهم النوري الطبرسي في مستدرک الوسائل: "عن أبي جرف عليه السلام قال: مثل من خرج منا أهل البيت قبل قيام القائم عليه السلام مثل فرخ طار ووقع من وكره فتلاعت به الصبيان"⁽⁹¹⁾.

⁽⁸⁹⁾ () أ/ ناصر الدين الهاشمي: موقف أهل السنة في إيران (ص 11) بدون طبعة.

⁽⁹⁰⁾ () البداية والنهاية (13/196).

⁽⁹¹⁾ () عبد الله الموصلي: حقيقة الشيعة "ص 170، 171 ط".

فهل كان يرجى من هؤلاء أن يعلنوا الجهاد ضد التتار
أو غيرهم وهم يروننا كفارًا، ومهديهم لم يخرج؟

المبحث التاسع خيانة الشيعة عند دخول التتار إلى بلاد الشام (658 هـ)

جاء التتار إلى بلاد الشام في عام 658 هـ صحبه
ملكهم هولوكو خان وجاوزا الفرات على جسور عملوها،
ووصلوا إلى حلب في ثاني صفر من هذه السنة،
فحاصروها سبعة أيام ثم أفتحوها بالأمان ثم غدروا بأهلها،
وقتلوا منهم خلقًا لا يعلمهم إلا الله عز وجل، ونهبوا
الأموال، وسبوا النساء والأطفال، وجرى عليهم قريبًا مما
جرى على أهل بغداد.

ولما سقطت حلب أرسل صاحب حماة بمفاتيحها إلى
هولوكو خان فاستتاب عليها رجل يقال له خسروشاه،
فخرب أسوارها كمدينة حلب، ثم أرسل هولوكو قائده كتبغا
إلى دمشق فأخذوها سريعًا بلا مصانعة ولا مدافعة
واستتاب عليها رجلا منهم يقال له إيل سيان وكان معظمًا
لدين النصاري، فاجتمع به قسوسهم وأساقفتهم فعظمهم
جدًّا وزار كنائسهم فصارت لهم دولة وصوله بسببه، وذهب
طائفة من النصاري إلى هولوكو وأخذوا معهم هدايا وتحف،
وقدموا من عنده ومعهم فرمان أمان من جهته فدخلوا من
باب توما ومعهم صليب منصوب يحملونه على رؤوس

الناس وهم ينادون بشعارهم، ويقولون ظهر الدين الصحيح دين المسيح ويذمون دين الإسلام وأهله، ومعهم أواني خمر لا يمرون بمسجد إلا رشوا عنده خمرًا، فإننا لله وإننا إليه راجعون⁽⁹²⁾.

ومما يدل على خيانة الروافض - هنا أن هولاكو لما أتم تدمير دمشق وبلاد الشام أرسل تقليدًا بولاية القضاء علي جميع المدائن الشام والجزيرة والموصل وماردين والأكراد للقاضي كمال الدين عمر بن بدر التفليسي الشيعي، ويدل على تآمر الشيعة أيضًا أنه لما ظفر المسلمون على التتار في واقعة عين جالوت بقيادة الملك المظفر قطز عوّل أهل الشام على الانتقام من الخونة من النصارى المذنبين استغلوا الفرصة وفعلوا ما فعلوا ومن الشيعة المذنبين مالتوا التتار وصانعوهم على أموال المسلمين وقتل العامة.

وشيخهم الفخر محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، قال عنه ابن كثير رحمه الله: "شيخًا رافضيًا كان مضاعفًا للتتار على أموال المسلمين، وكان خبيث الطوية، مشرقيًا ممالئًا لهم على أموال المسلمين قبحة الله، وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين"⁽⁹³⁾.

ومن طريف ما يذكر ويدل على أن أهل السنة لم يكونوا بغاة ظالمين في الانتقام من النصارى والشيعة بعد ظفرهم بالتتار بحمد الله، أن طائفة منهم هممت أن تعاقب اليهود، فقيل لهم أنه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من عبدة الصليبان⁽⁹⁴⁾.

فالله أكبر على السنة وأهلها، لا خيانة ولا ظلم ولا تعدي، وإن عاقبوا قومًا فبمثل ما عوقبوا به، وإن اعتدوا على قوم فبمثل ما اعتدوا به عليهم.

وسبحان الله الذي جعل الجزاء من جنس العمل، فإن هؤلاء الخونة كان الله تعالى ينتقم منهم بليدي من خانوا من أجلهم ومالؤهم حتى أن ابن كثير يذكر أن هولاكو ملك التتار استحضر الزين الحافظي وهو سليمان بن عامر العقرباني، وقال له: ثبت عندي خيانتك، وقد كان هذا

⁹² () البداية والنهاية (13/218،219) بتصريف وإيجاز.

⁹³ () البداية والنهاية (13/221) بتصريف.

⁹⁴ () السابق: نفس الموضوع.

المغترب لما قدم التتار مع هولاءكو دمشق وغيرها مالا على المسلمين واذاهم ودل على عوراتهم، فسلطه الله عليه بأنواع العقوبات، ومن أعان ظالماً سلطه عليه⁽⁹⁵⁾.

المبحث العاشر خيانة الشيعة في بلاد حلب) (657 هـ)

لما دخل التتار حلب وقتلوا منها خلقاً كثيراً، وسلبوا ونهبوا وسبوا كتب الملك الناصر صاحب حلب إلى الملك المغيث صاحب الكرك وإلى الملك المظفر قطز في مصر يطلب منهما نجدة وكانت نفسه قد ضعفت وخارت، وعظم خوف العساكر من هولاءكو، وظهرت الشيعة بتيارها الانهزامي، فقال الأمير الشيعي زين الدين الحافظي يعظم شأن هولاءكو، ويشير بعدم القتال ووجوب الدخول في طاعة هولاءكو، فصاح به الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري وضربه وسبه وقال: أنتم سبب هلاك المسلمين⁽⁹⁶⁾.

⁹⁵ () انظر البداية والنهاية (13/244).
⁹⁶ () أحمد بن علي المقرئ / السلوك لمعرفة دولة الملوك (1/419) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر الطبعة الثانية 1957م تحقيق محمد مصطفى زيادة - بتصرف.

المبحث الحادي عشر خيانات نصير الدين الطوسي

نصير الدين الطوسي هذا كان معاصرًا للوزير ابن العلقمي، وكان شيعيًا رافضياً خبيثاً مثله، تعددت خياناته؛ فكانت ما بين إعانة علي قتل أهل السنة وأخذ أموالهم والقضاء على تراثهم الفكري.

أما خيانتته في الإعانة علي قتل أهل السنة فتأبث مستفيض، قال ابن كثير رحمه الله: "الخوaja نصير الدين الطوسي وزير لأصحاب قلاع الألموت من الإسماعيلية، ثم وزير لهولاكو، وكان معه في واقعة بغداد"⁽⁹⁷⁾.

وقال في موضوع آخر: "كان النصير وزيرًا لشمس الشموس ولايته قبله علاء الدين بن جلال الدين، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي، وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة - أي في واقعة بغداد 656هـ - هون عليه الوزير - الطوسي - ذلك فقتلوه رفسا، وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه وأشار الطوسي بقتل جماعة كبيرة - من سادات العلماء والقضاة والأكابر

⁹⁷() البداية والنهاية (13/267)، وانظر شذرات الذهب (5/340) ط دار الأوقاف - بيروت.

والرؤساء وأولي الحل والعقد - مع الخليفة فباء
بأثمهم⁽⁹⁸⁾.

والشيعة الملاعين يمتدحون ما فعله الطوسي من
الخيانة، ويترحمون عليه ويرونه نصرًا حقيقيًا للإسلام،
فمثلاً:

يقول علامتهم محمد باقر الموسوي في روضات
الجنات في ترجمة الطوسي (1/300، 301): "هو المحقق
المتكلم الحكيم المتجبر الجليل.. ومن جملة أمره
المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان
المحتشم في محروسة إيران هولاءكو خان بن تولي جنكيز
خان من عظماء سلاطين التتارية، وأترك المغول ومجيئه
في موكب السلطان مؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار
السلام بغداد؛ لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، وقطع دابر
سلسلة البغي والفساد، وإخماد دائرة الجور والألباس بإبدا
دائرة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك
الطغاة إلى أن سال من دمائم الأقدار كأمثال الأنهار
فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار،
ومحل الأشقياء والأشرار"⁽⁹⁹⁾.

فيا سبحان الله! الخيانة إرشاد للعباد وإصلاح للبلاد!!

وصدق ربنا - عز وجل - فيما قاله في مثل هؤلاء
الخمسة المفسدين: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا
يَشْعُرُونَ } (البقرة: 11: 12).

وقد امتدح الخميني نصر الدين الطوسي وبارك
خيانتته هذه واعتبرها نصرًا حقيقيًا للإسلام، قال في كتابه
الحكومة الإسلامية: "وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحدًا
منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن
ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله
الشكلي نصر حقيقي للإسلام والمسلمين مثل دخول علي
بن يقطين، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله"⁽¹⁰⁰⁾.

⁽⁹⁸⁾ السابق (13/201) بتصرف.

⁽⁹⁹⁾ حقيقة الشيعة (ص 54).

⁽¹⁰⁰⁾ الخميني: الحكومة الإسلامية (ص 142) ط الرابعة

ويقول أيضًا عنه: "وبشعر الناس بالخسارة أيضًا بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام"⁽¹⁰¹⁾.

وهكذا عندما تنتكس الموازين تصح خيانة الإسلام والمسلمين خدمات جليلة للإسلام والمسلمين!!!.

ألا لعنة الله على من لم يقيموا الوزن بالقسط وأخسروا الميزان.

وتعدت خيانة الطوسي الخيانة في القتل إلى نوع خطير من الخيانة إنه خيانة الأمة الإسلامية في حضارتها، في تراثها وفكرها وثقافتها.

فإن الطوسي نظرًا لأنه كان له معرفة بالعلوم وخصوصًا علم الكلام والفلسفة والمنطق.. فطن أن توجيه هذه الضربة القاصمة للأمة الإسلامية في تراثها الحضاري والفكري فسعى في إهلاك المؤلفات وإتلافها وسرقتها واستبقاء الفلاسفة والمنجمين.

قال ابن كثير رحمه الله: "وفي سنة 657هـ⁽¹⁰²⁾ عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إليها شيئًا كثيرًا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد، وعمل دأرًا للحكمة ورتب فيها الفلاسفة، ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم"⁽¹⁰³⁾.

وقال ابن القيم رحمه الله: "ولما انتهت النبوة إلى نصير الشرك والكفر الملحّد، وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاء شفا نفسه من أتباع الرسول الكريم - وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبائعين والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد وربط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان

⁽¹⁰¹⁾ السابق: (ص 128).

⁽¹⁰²⁾ أي بعد دخول التتار ببغداد، وأصبح هذا الكلب متصرفًا في البلاد.

⁽¹⁰³⁾ البداية والنهاية (13/315).

القرآن، فلم يقدر على ذلك، فقال هي قرآن الخواص، وذلك قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين فلم يتم له الأمر وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحراً بعيد الأصنام، وصارع محمد الشهرستاني ابن سينا في كتابه سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدم العالم وإنكار المعاد وتفي علم الرب تعالى وقدرته وخلقه للعالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة.. وبالجملة فكان هذا الملحّد هو وأتباعه من الملحدين الكافرين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر⁽¹⁰⁴⁾.

وقال الشيخ محب الدين الخطيب: "النصير الطوسي. جاء في طليعة موكب السفاح هولاءكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات، أطفالاً وشيوخاً، ورضي بتغريق كتب العلم الإسلامية في دجلة، حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة، فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلف مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير⁽¹⁰⁵⁾".

ولقد لفتت هذه الخيانة الحضارية والثقافية نظري إلى أمر هام وهو أننا حين نقرأ في كتب تراجم الرجال أو الكتب التي عنيت بتسجيل أسماء الكتب⁽¹⁰⁶⁾ نسمع عن عشرات ومئات من المصنفات الضخام، ولكن نفاجأ بأنه لم يصل إلينا منها إلا القليل، فنذكر أن مثل هذه الخيانة الحضارية الثقافية كانت وراء ضياع كثير من هذه المؤلفات القيمة، حتى جاء الاستعمار الحديث فسرق عشرات الموسوعات العلمية من تراث هذه الأمة ونقلها إلى بلاده، ومن يدري لعل أيدي الخيانة الشيعية هي التي فعلت بتراث الأمة حديثاً ما فعلته قديماً.

⁽¹⁰⁴⁾ ابن القيم: إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان (2/263) ط مصطفى الباني الحلبي القاهرة.

⁽¹⁰⁵⁾ محب الدين الخطيب: الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثني عشرية (ص 47، 48) ط المركز الإسلامي للإعلام والنشر.

⁽¹⁰⁶⁾ من أهم هذه الكتب "كشف الظنون لحاجي خليفة - والفهرست لابن النديم".

حدير بالذكر أنه في الحرب الأخيرة على العراق لما جاء التتار الجذ بقيادة "هولاكو بوش" بغداد نتيجة الخيانة وسادت الفوضى في البلاد عمد الشيعة إلى أماكن السجلات والوثائق فنهبوا عن آخرها، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

المبحث الثاني عشر خيانات الشيعة ومحاولاتهم الفتك بصلاح الدين الأيوبي

لم ينس الشيعة أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي أزل دولتهم الفاطمية في مصر ومهد للسنة من جديد، لذلك حاولوا مرارًا الفتك به لإقامة الدولة الفاطمية من جديد، واستعانوا في هذه المؤامرات بالفرنج وكاتبوهم.

يقول المقرئ في السلوك: "وفيها - أي سنة 569هـ - اجتمع طائفة من أهل القاهرة على إقامة رجل من أولاد العاضد - آخر خليفة فاطمي بمصر - وأن يفتكوا بصلاح الدين وكاتبوا الفرنج؛ ومنهم القاضي المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل القاضي، والشريف الجليس، ونجاح الحمامي، والفقير عمارة بن علي اليماني، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي الأعز سلامة العوريس متولي ديوان النظر ثم القضاء، وداعي الدعاة عبد الجابر بن إسماعيل بن عبد القوي، والواعظ زين الدين بن نجا،

فوشى ابن نجا يخبرهم إلى السلطان، وسأله أن ينعم عليه بجميع ما لابن كامل الداعي من الدور والموجود كله، فأجيب إلى ذلك؛ فأحيط بهم وشنقوا.. وتتبع - أي صلاح الدين - من له هوى في الدولة الفاطمية، فقتل كثيرًا وأسر كثيرًا، ونودي بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر، وزاغل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد، وقبض على رجل يقال له قديد بالإسكندرية من دعاة الفاطميين يوم الأحد الخامس عشر من رمضان⁽¹⁰⁷⁾.

وبرغم قتل الخائنين المتآمرين إلا أن الفرنجة جاءوا حسب المكاتبة.

قال المقرئ: " وفيها نزل أسطول الفرنج⁽¹⁰⁸⁾ بصقلية على ثغر الإسكندرية لأربع بقين من ذي الحجة بغتة وكان الذي جهز هذا الأسطول غالبالم بن رجار متملك صقلية ولي بعد أبيه في سنة 560هـ.. ولما أرسى هذا الأسطول على البر أنزلوا من طرائدهم ألفًا وخمسمائة فارس، وكانت عدتهم ثلاثين ألف مقاتل، ما بين فارس وراجل وعدة السفن التي تجمل الات الحرب، والحصار ست سفن والتي تجمل الأزواد والرجال أربعين مركبًا فكانوا نحو الخمسين ألف راجل، ونزلوا على البر مما يلي المنارة، وحملوا على المسلمين حتى أوصلوهم إلى السور، وقتل من المسلمين سبعة، وزحفت مراكب الفرنج إلى الميناء، وكان بها مركب المسلمين فغرقوا منها، وغلبوا على البر وخيموا به، فأصبح لهم على البر ثلاثمائة خيمة، وزحفوا لحصار البلد، ونصبوا ثلاث دبابات يكباشها وثلاثة محانيق كبار تضرب بحجارة سود عظيمة، وكان السلطان - صلاح الدين - على فاقوس، فبلغه الخبر ثابث يوم نزول الفرنج؛ فشرع في تجهيز العساكر وفتحت الأبواب وهاجم المسلمون الفرنج وحرقوا الدبابات، وأيدهم الله بنصره.. وقتل كثير من الفرنج، وغنم المسلمون من الآلات والأمتعة والأسلحة ما لا يُقدر على مثله إلا بعناء، وأقلع باقي الفرنج في مستهل سنة سبعين⁽¹⁰⁹⁾.

⁽¹⁰⁷⁾ السلوك لمعرفة دولة الملوك (1/53، 54).

⁽¹⁰⁸⁾ قال د/ محمد مصطفى زيادة في تعليقه على السلوك: " وهذه الحملة البحرية كانت دليلًا للمؤامرة الثورية التي قام بتدبيرها عمارة اليميني، وقد تقدم أن المتآمرين كاتبوا الفرنج - ولم يكن حاكم صقلية يعلم بما حاق بالمتآمرين، فبعث مراكبه حسب الاتفاق المبيت معهم (10/55).

⁽¹⁰⁹⁾ السلوك لمعرفة دول الملوك (1/55/56).

أرأيت كم حجم الخيانة ومقدارها لولا أن مَنَّ الله على صلاح الدين ورجاله ونصرهم، وبالطبع كما قال المقرئ بعد عناء وأرواح ودماء أسيلت، وما هذا إلا بفعل الشيعة. ولم تكد تمضي هذه السنة 569هـ وتدخل سنة 570هـ حتى دبر الشيعة خيانة أخرى لإقامة الدولة الفاطمية والفتك بصلاح الدين.

قال المقرئ: "وفيها جمع كنز الدولة والي أسوان العرب والسودان وقصد القاهرة يريد إعادة الدولة الفاطمية، وأنفق في جموعه أموالاً جزيلاً، وانضم إليه جماعة ممن يهوى هواهم، فقتل عدة من أمراء صلاح الدين، وخرج في قرية طود رجل يعرف بعباس بن شادي، وأخذ بلاد قوص، وانتهب أموالها؛ فجهز السلطان صلاح الدين أخاه الملك العادل في جيش كثيف ومعه الخطير مهذب بن مماتي فسار وأوقع بشادي وبدد جموعه وقتله.

ثم سار فلقية كنز الدولة بناحية طود، وكانت بينهما حروب فر منها كنز الدولة بعد ما قتل أكثر عسكره، ثم قتل كنز الدولة في سبع صفر، وقدم العادل إلى القاهرة..."⁽¹¹⁰⁾

ولم تكن هذه الخيانة مجرد مؤامرة للفتك بصلاح الدين السنّي الذي أزال دولة الشيعة في مصر، وإنما ترتب عليها أن استفحل خطر الفرنجة في بلاد الشام، وعندما عزم السلطان صلاح الدين على التوجه إليهم كان من أهم معوقاته خيانة الشيعة له في داخل سلطنته بمصر.

قال ابن كثير رحمه الله: "استهلت سنة 570هـ والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج، ولكن دهمه أمر شغله عنه، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصري في أسطول لم يسمع بمثله في كثرة المراكب والأت الحرب والحصار والمقاتلة..

ومما عوق الملك الناصر عن الشام أيضاً رجلاً يعرف بالكنز سماه بعضهم عباس بن شادي، وكان من مقدمي الديار المصرية والدولة الفاطمية، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان، وجعل يجمع عليه الناس فاجتمع عليه خلق

¹¹⁰() المرجع السابق (1/57، 58).

كثير من الرعاع من الحاضرة والغريان وكان يزعم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ويدحض الأتابكة التركية..⁽¹¹¹⁾

ولما تمهدت البلاد، ولم يبق فيها رأس من الدولة العبيدية - الفاطمية - برز صلاح الدين في الجيوش التركية قاصداً البلاد الشامية، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكي، وأخيف سكانها، وتضعفت أركانها، واختلف حكامها.. وقصده جمع شملها، والإحسان إلى أهلها، ونصرة الإسلام، ودفع الطغام، وإظهار القرآن، وإخفاء سائر الأديان، وتكسير الصليان، في رضي الرحمن، وإرغام الشيطان.. فدخل دمشق وجاءه أعيان البلد للسلام عليه فأرأوا منه غاية الإحسان.. ثم نهض إلى حلب مسرعاً لما فيها من التخييط والتخليط، واستناب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الإسلام، فلما اجتاز حمص أخذ ربضها، ولم يشتغل بقلعتها، ثم سار إلى حماه فتسلمها من صاحبها عز الدين بن جبريل، وسأله أن يكون سفيره بينه وبين الحلبيين؛ فأجابه إلى ذلك، فسار إليهم، فحذرهم باسم صلاح الدين؛ فلم يلتفتوا إليه، بل أمروا بسجنه واعتقاله، فأبطأ الجواب على السلطان؛ فبعث إليهم كتاباً يلومهم فيه على ما هم فيه من الاختلاف وعدم الأتلاف.. وذكرهم بأيامه وأيام أبيه وعمه في خدمة نور الدين في المواقف المحمودة التي يشهد بها أهل الدين، ثم سار إلى حلب فنزل على جبل جوشن⁽¹¹²⁾.

"وهنا نزع الشيطان الإنسي في قبل ابن الملك نور الدين محمود أن يحرض أهل حلب على قتال صلاح الدين وذلك بإشارة من الأمراء المقدمين، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته، على كل أحد، وشرط عليه الروافض منهم أن يعاد الأذان بحي على خير العمل. وأن يذكر في الأسواق، وأن يكون لهم في الجامع الجانب الشرقي، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز، وأن يكبروا على الجنازة خمسا، وأن تكون عقود أنكحتهم إلى الشريف بن أبي المكارم حمزة الحسيني، فأجيبوا إلى ذلك كله، فأذن بالجامع وسائر البلد بحي على خير العمل وعجز أهالي البلد عن مقاومة الناصر، وأعملوا في كيد كل خاطر؛ فأرسلوا أولاً إلى شيبان صاحب الحسبة، فأرسل نفرًا من أصحابه إلى الناصر ليقتلوه؛ فلم يظفر منه بشيء؛ بل قتلوا بعض الأمراء ثم ظهر عليهم فقتلوا عن آخرهم فأرسلوا عند ذلك القومص صاحب طرابلس الفرنجي

⁽¹¹¹⁾ (البداية والنهاية (12/287، 288).
⁽¹¹²⁾ (البداية والنهاية (12/288، 289).

ووعده بأموال جزيلة إن هو رحل عنهم الناصر وكان هذا القومص قد أسره نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشر سنين، ثم اقتدى نفسه.. وكان لا ينساها لنور الدين..⁽¹¹³⁾

"وفي سنة 571هـ في رابع عشر ذي الحجة، وثب عدة من الإسماعيلية على السلطان صلاح الدين فظفر بهم بعدما جرحوا عدة أمراء والخووص..⁽¹¹⁴⁾

وفي سنة 573هـ لما خرج السلطان صلاح الدين من القاهرة لجهاد الفرنجة فتوجه إلى عسقلان فسبي وغنم وقتل وأسر، ومضى إلى الرملة وأشرف عليهم الفرنج، وقدمهم البرنس أرناط صاحب الكرك في جموع كثيرة فانهزم المسلمون وثبت السلطان في طائفة فقاتل قتالاً شديداً، واستشهد جماعة وأخذ الفرنج أثقال المسلمين، فمر بهم في مسيرهم إلى القاهرة من العناء ما لا يوصف ومات منهم، ومن داوبهم كثير، وأسر الفرنج جماعة منهم الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري، ودخل السلطان إلى القاهرة فحلف لا تضرب له نوبة حتى يكسر الفرنج وقطع أخبار جماعة من الأكراد، من أجل أنهم كانوا السبب في هذه الكسرة⁽¹¹⁵⁾

"وفي سنة 584هـ ثار اثنا عشر رجلاً من الشيعة في الليل ينادون: يال علي! يال علي! وسلوكوا الدروب وهم ينادون كذلك ظناً منهم أن رعية البلد يلبون دعوتهم، ويقومون في إعادة الدولة الفاطمية فيخرجون من في الحبوس ويملكون البلد فلما لم يجبهم أحد تفرقوا⁽¹¹⁶⁾

هذه بعض النماذج لخيانة الشيعة ومحاولاتهم الفتك بالملك الناصر - ناصر السنة - صلاح الدين رحمه الله، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

المبحث الثالث عشر خيانة الشيعة لدولة السلاجقة السنية ومعاونة الصليبيين عليها

⁽¹¹³⁾ البداية والنهاية (12/289)..
⁽¹¹⁴⁾ السلوك لمعرفة دول الملوك (1/61).
⁽¹¹⁵⁾ المرجع السابق (1/64، 65) بتصرف.
⁽¹¹⁶⁾ المرجع السابق (1/101).

لما زالت دولة بني بويه (الشيعة) وبادت، جاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلاجقة الذين يحبون أهل السنة ويوالونهم، ويرفعون قدرهم. والله المحمود أبدًا على طول المدى⁽¹¹⁷⁾ وقاموا بنصرة السنة، وإخماد الرافض وأهله، ولكن هذه الدولة السنية لم تسلم من خيانات الشيعة وغدرهم.

ففي سنة 450هـ جاء البساسيري الرافض الخبيث بجيوش إلى بغداد مقر السلطان السلجوقي طغرل بك - وكان غائبًا عنها - ومعه الرايات البيض المصرية، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله الفاطمي، فتلقاه أهل الكرخ الرافضة، وسألوه أن يجتاز من عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزوايا فخيم بها والناس إذ ذاك في مجاعة شديدة.. ونهب أهل الكرخ الروافض دور أهل السنة بالبصرة وتملك أكثر السجلات والكتب الحكمية، بعد ما نهب دار قاضي القضاة الدامغاني، وبيعت للعطارين، وأعاد الروافض الأذان بحي على خير العمل في نواحي بغداد، وخطب ببغداد للمستنصر بالله العبيدي، وضربت له السكة وحوصرت دار الخلافة، ثم نهبت الروافض في غاية السرور.. وانتقم البساسيري من أعيان أهل السنة ببغداد فأخذ الوزير ابن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء وعليه جبة صوف، وطرطور من لبد أحمر، وفي رقبتة مخنقة، وأركب جملاً أحمر وطيف به البلد وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين مر على الكرخ - دور الرافضة - نثروا عليه خلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، ولعنوه وسبوه.. ثم لما فرغوا من التطوف به جيء به إلى المعسكر؛ فألبس جلد ثور بقرنيه وعلق يكلوب في شذقيه، ورفع إلى الخشبية فجعل يضرب إلى آخر النهار؛ فمات رحمه الله وكان آخر كلامه "الحمد لله الذي أحياني سعيدًا، وأماتني شهيدًا"⁽¹¹⁸⁾.

وقد أصبحت بلاد الشام مسرحًا للمنازعات بين السلاجقة "الذين هم من أهل السنة" والفاطميين "الشيعة" مما أدى إلى تفكك وحدة المسلمين ومهد الطريق أمام الصليبيين لغزو بلاد الشام في يسر وسهولة، حيث وصلوا إلى أطرافها في سنة 490هـ.

وتبرز هنا خيانات الفاطميين فقد أرسل بدر الجمالي وزير المستعلي - الفاطمي الشيعي - سنة 490هـ سفارة

⁽¹¹⁷⁾ ابن كثير: البداية والنهاية (12/ 68، 69).
⁽¹¹⁸⁾ البداية والنهاية (12/76-79) بتصرف وإيجاز.

من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرصًا خلاصته أن يتعاون الطرفان للقضاء على السلاجقة في بلاد الشام، وأن تقسم البلاد بينهما بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين في حين يحتفظ الفاطميون بفلسطين.

ولما كان هدف الصليبيين هو السيطرة على بيت المقدس فقد كان ردهم غامضًا واكتفوا ببث شعور الطمانينة في نفوس الفاطميين واكتشفوا بذلك ضعف المسلمين وتفككهم.

ولما قام الأمير "كربوق" صاحب الموصل - من قبل السلاجقة بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين وقف الفاطميون موقف المتفرج، ولم يكتفوا بذلك بل استغلوا هذه الفرصة فسيروا جيشًا إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة وحاصروه، ونصبوا عليه أكثر من أربعين منجنيقًا حتى تهدمت أسواره وسيطروا عليه⁽¹¹⁹⁾.

واستغل زعماء الشيعة الإسماعيلية الخلاف بين بعض السلاطين السلاجقة في نحو سنة 488هـ، وتقربوا من رضوان بن تاج الدولة تتش الذي كان على بلاد الشام، وحصلوا عنده على مكانة مرموقة فتشيع لأرائهم، ولم يعبا بما أحرزه الصليبيون من انتصارات واستيلاء على بعض بلاد الإسلام في آسيا الصغرى⁽¹²⁰⁾ فقد استولوا على أنطاكية سنة 491هـ ثم سيطروا على المعرة عام 492هـ ثم واصلوا سيرهم إلى جبل لبنان؛ فقتلوا من به من المسلمين، ثم نزلوا إلى حمص فهادنهم صاحبها على مال يدفعه.

قال ابن كثير رحمه الله: "في جمادى الأولى سنة 491هـ ملك الفرنجة أنطاكية بعد حصار شديد بمواطاة بعض المستحفظين على الأبراج وهرب صاحبها.. ولما بلغ الخبر الأمير كربوق صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق وجناح الدولة صاحب حمص وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض أنطاكية فهزمهم الفرنج، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا،

⁽¹¹⁹⁾ (د/ أنس أحمد كرزون: نور الدين محمود زنكي القائد المجاهد) (11-9) بتصرف - دار ابن حزم - بيروت 1995م.

⁽¹²⁰⁾ (انظر: مسفر الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين (ص 51) نقلًا عن زبدة الحلب (2/145).

وأخذوا منهم أموالاً جزيلة.. ثم صارت الفرنج إلى معرة النعمان؛ فأخذوها بعد حصار ولا حول ولا قوة إلا بالله⁽¹²¹⁾.

ضباع بيت المقدس بسبب خيانات الشيعة:

"وفي سنة 492هـ أخذت الفرنج بيت المقدس ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل؛ وقتلوا في وسطه أزيد من ستين ألف قتيل من المسلمين، وجاسوا خلال الديار؛ وعلوا ما علوا تنبيراً،.. وذهب الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق مستغثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه.. وخرج أعيان الفقهاء يحرضون الناس والملوك على الجهاد فلم يفد ذلك شيئاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون"⁽¹²²⁾.

وأنشد بعضهم يصور الموقف المهين:

مزجنا دمانا بالدموع السواجم
عرضة للمراجم
فلم يبق منا
وشر سلاح المرء دمع يريقه
إذا الحرب شيت نارها
بالصوارم
فأيها بني الإسلام إن وراءكم
بالمناصم
وقائع يلحقن الذي
وكيف تنام العين ملء جفونه
على هفوات أيقظت
كل نائم
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلمهم
بظون القشاعم
ظهور المذاكي أو
تسومهم الروم الهوان وأنتم
تجرون ذيل
الخفض فعل المسالم

ومنها قوله:

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة
تظل لها الوالدان
نثيب القوادم
وتلك حروب من يغيب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها
هاش نادم

(¹²¹) البداية والنهاية (12/155).
(¹²²) البداية والنهاية 12/156.

خيانة الشيعة وأثرها
في هزائم الأمة

سلن بأيدي المشركين قواضيا
الكلي والجمام
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا
واهي الدعائم
ويجتنبون النار خوفاً من الردى
العار ضربة لازم
أيرضى صناديد الأعراب بالأذى
كمامة الأعاجم
فليتهموا إذ لم يذودوا حمية
صنوا غيرة بالمحارم
وإن زهدوا في الأجر إذ حمس الوغي
في المغانم⁽¹²³⁾

ستغمد منهم في
رماحهم والدين
ولا يحسبون
ويغضي على ذل
عن الدين
فهلا أتوه رغبة

ومن أجل أن تعلم أن ضياع بيت المقدس كانت نتيجة لخيانة الشيعة وما يحدثونه من قلاقل واضطراب يحول دون استتباب الأمور.

اسمع ما يقوله ابن كثير رحمه الله تعالى: "في سنة 494هـ عظم خطب الباطنية - الشيعة - بأصبهان نواحيها فقتل السلطان منهم خلقاً كثيراً وأبيحت ديارهم للعامة، ونودي فيهم أن كل من قدرتم عليه فإقتلوه وخذوا ماله، وكان قد استحوذوا على قلاع كثيرة، وأول قلعة ملكوها في سنة 483هـ، وكان الذي ملكها الحسين بن صباح أحد دعايتهم.. كان يذكر في دعوته أشياء من أخبار أهل البيت وأقارب الرافضة الضلال، وأنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجبه الله لهم ورسوله، ثم يقول فإذا كانت الخوارج تقاتل بني أمية لعلي، فأنت أحق أن تقاتل في نصرته إمامك علي بن أبي طالب.. وقد تهدده قبل ذلك السلطان ملكشاه، وأرسل إليه بفتاوى العلماء في أمره؛ فلما قرأ الكتاب بحضرة رسول السلطان قال لمن حوله من الشباب: إنني أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه فأشرايت وجوه الحاضرين، ثم قال لشباب منهم: إقتل نفسك؛ فأخرج سكيناً فقتل نفسه، وقال لآخر منهم ألق نفسك من هذا الموضع فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل؛ فتقطع ثم قال لرسول السلطان هذا هو الجواب"⁽¹²⁴⁾.

"يعني أنه في قوم شديدو البأس والنكاية مع طاعتهم له أشد الطاعة، وفي سنة 500هـ حاصر السلطان محمد بن ملكشاه قلاعاً كثيرة من حصون الباطنية فافتتح منها

⁽¹²³⁾ () الأبيات كلها: من البداية والنهاية (156، 157/12).

⁽¹²⁴⁾ () البداية والنهاية (166، 167) بتصرف.

أماكن كثيرة، وقتل منهم خلقًا، واشتد القتال معهم في قلعة حصينة في رأس جبل منيع بأصبهان كان قد بناها السلطان ملكشاه ثم استحوذ عليها رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبد الله بن عطاء، فتعب المسلمون بسبب ذلك، فحاصرها ابنه السلطان محمد سنة حتى أفتتحها وسلخ هذا الرجل وحشى جلده تبتًا وقطع رأسه وطاف به في الأقاليم⁽¹²⁵⁾.

حصار قلعة من قلاع الباطنية يستهلك من جهد المسلمين سنة كاملة والمسجد الأقصى أسير في أيدي الفرنجة؟ إنهم كالخنجر في الظهر.

وفي نفس السنة سعى رضوان الذي تشيع لآراء الإسماعيلية إلى التصدي لزعيم سلاجقة الروم (قلج أرسلان) وهزمه وهو يحاول قتال الصليبيين حول الرها، ولم يكتف بهذا بل انضم إلى الصليبيين ضد الأمير جاولي صاحب حلب سنة 501هـ.

ولم يقدر الصليبيون هذا الموقف من رضوان بل حاصروا حلب سنة 504هـ وضيقوا على أهلها حتى أكلوا الميتات وورق الشجر، وفرضوا على رضوان مبلغًا كبيرًا يحمله إليهم⁽¹²⁶⁾.

حتى أنه إذا حدث وحقق سلاطين المسلمين - من أهل السنة - نصرًا على الفرنجة؛ فإن هذا النصر كان يحزن الشيعة لأنهم يرون فيه قوة لجناب السنة وإلى ذاكرة التاريخ نضرب مثالاً على ذلك:

قال أبو الفدا رحمه الله تعالى: "وفي سنة 505هـ بعث السلطان غياث الدين بن محمد بن ملكشاه السلجوقي جيشًا كثيفًا صحبه الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل في جملة أمراء ونواب منهم صاحب تبريز وصاحب مراغة، وصاحب ماردين، وعلى الجميع مودود صاحب الموصل لقتال الفرنجة بالشام؛ فانتزعوا من الفرنجة حصونًا كثيرة، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا ولله الحمد، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئًا فأعطاه فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات في ساعته، ووجد

⁽¹²⁵⁾ البداية والنهاية (12/166، 167) بتصرف.

⁽¹²⁶⁾ مسفر الغامدي: الجهاد ضد الصليبيين (ص 45) نقلًا عن زبدة الحلب (2/153).

رجل أعمى في سطح الجامع ببغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة..⁽¹²⁷⁾

خيانة الشيعة للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه:

كان جلال الدين بن خوارزم شاه من أكبر السلاطين السلاجقة وكان على مذهب السنة.

قال ابن كثير في أحداث سنة 624هـ: "فيها كانت عامة أهل تفليس الكرج، فجاءوا إليهم فدخلوها فقتلوا العامة والخاصة ونهبوا سبوا وخربوا وأحرقوا، وخرجوا على حمية، وبلغ ذلك السلطان جلال الدين فسافر سريعاً ليدرّكهم فلم يدرّكهم، وفيها قتلت الإسماعيلية أميراً كبيراً من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه، فسار إلى بلادهم فقتل منهم خلقاً كثيراً وخرب مدينتهم وسي زرارهم ونهب أموالهم، وقد كانوا قبّحهم الله من أكبر العون على المسلمين لما قدم التتار إلى الناس وكانوا أضر على الناس منهم"⁽¹²⁸⁾.

خيانة البدر لؤلؤ الشيعي صاحب الموصل في أواخر سنة 656هـ:

كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمينيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود الأتاباكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم إنه قتل أولاد أستاذه واحداً بعد واحد إلى أن لم يبقى أحد منهم؛ وصفت له الأمور فاستقل هو بالملك وكان في كل سنة يبعث إلى مشهد علي قنديلاً من ذهب زنته ألف دينار، وهذا دليل على تشيعه، وكان ذا همة عالية شديد الدهاء والمكر بعيد الغور.

ثم إنه لما انفصل هولاكو عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة سار بدر الدين لؤلؤ لخدمته وطاعته وحمل معه الهدايا والتحف⁽¹²⁹⁾.

⁽¹²⁷⁾ (البداية والنهاية (12/173)).

⁽¹²⁸⁾ (البداية والنهاية (13/173)).

⁽¹²⁹⁾ (البداية والنهاية (13/214)) بتصرف.

وما هذا إلا خيانة لأمانة الجهاد العظمى.

وبعد:

فهذه بعض نماذج لخيانة الشيعة للدولة السلجوقية، وإضعاف جانبها لأنها كانت على مذهب أهل السنة، نرى فيها الدروس والعبر، ليعتبر من اغتر بحال الروافض وهو يدرس التاريخ لا يعرف شيئاً من مذاهب الدول ونحل الأمم، ولا يفرق بين من يهدم الإسلام ويسعى في تقويض أركانه وبين من نصره فأعلاه وشيد أركانه.

المبحث الرابع عشر أحد ملوك التتار يعتنق مذهب الروافض

لقد كان من فضل الله تعالى أن كثيراً من التتار الذين جاءوا كالوحوش هداهم الله لدين الإسلام، ولكن الأفاعي من الروافض كانوا يسعون لضم من يستطيعون منهم إلى مذهبهم؛ وقد نجح الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلبي تلميذ نصير الطوسي - في ضم ملك التتار خريندا محمد أرغون بن أباغان هولوكو ملك العراق وخراسان إلى مذهب الروافض؛ وأقام شعائره في بلاده ولم يزل على الرفض حتى مات، وجرت في أيامه فتن كبار ومصائب عظام بين الروافض وأهل السنة.

ثم ولي الملك من بعده ولده أبو سعيد في سنة 716هـ فلعب به بعض الناس في أول دولته، ثم عدل إلى العدل إقامة السنة؛ فأمر بإقامة الخطبة بالترضي عن الشيخين أولاً ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنهم - ففرح الناس بذلك وسكنت الفتن والشرر والقتال الذي كان بين

أهل تلك البلاد، كان والده خربندا قد جهز في حياته جيشًا كثيرًا من الروافض وجمع أموالًا عظيمة ليمد بها صاحب مكة الأمير حميصة بن أبي تمى لينصر الروافض، ويقوم الرفض في بلاد الحجاز؛ فأبطل أبو سعيد ذلك كله.. وأخذ الأموال فأستفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فأفتى بأنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين؛ لأنها كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البدعة على أهل السنة⁽¹³⁰⁾.

أرأيت كيف أن القوم لا يضيعون فرصة تسنح لهم في نشر مذهبهم والقضاء على مذهب أهل السنة إلا واهتبلوها.

المبحث الخامس عشر من خianat الشيعة النصيرية

النصيرية فرقة من فرق الشيعة الغالية، أسسها رجل ضال يقال له محمد بن نصير، كان ينتمي إلى الشيعة الاثنى عشرية، ثم خالفهم فأسس فرقة وحده واتخذ من مدينة سامراء مقرًا له، وظل المرجع الأعلى للمذهب النصيري إلى أن هلك سنة 260هـ، وكان قد ادعى النبوة وأن الذي أرسله هو أبو الحسن علي بن أبي طالب⁽¹³¹⁾.

وأكثر انتشار النصيرية في بلاد الشام، ولهم اعتقادات فاسدة فهم يؤلهون عليًا، ويقولون: محمد متصل بعلي ليلًا منفصل عنه نهارًا، وعلي خلق محمدًا، ومحمد خلق سلمان الفارسي، وسلمان خلق الخمسة الذين بيدهم مقاليد

¹³⁰ () البداية والنهاية (14/77، 78) بتصرف.
¹³¹ () انظر أبي الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين (ص 15)، البغدادي: الفرق بين الفرق (ص 252).

السموات والأرض؛ وهم: المقداد: رب الناس وخالقهم
الموكل بالرعود والصواعق والزلازل.

وأبو ذر: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

وعبد الله بن رواحه: الموكل بالرياح وقبض أرواح
البشر.

وعثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسم
وأعراض الإنسان.

وقنبر بن ذاذان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

ويحتج النصيريون لهذه العقيدة بأن الإله يحل في
الأجسام متى شاء⁽¹³²⁾، ويعتبر النصيريون كغيرهم من فرق
الشيعة الغالية سب الصحابة من الفروض الدينية لأنهم هم
الذين اغتصبوا حق العلويين في الخلافة⁽¹³³⁾.

ولا يؤمن النصيريون بالبعث والحساب، ويقولون
بتناسخ الأرواح ويستحلون الخمر والزنا وسائر
المحرمات⁽¹³⁴⁾.

والنصيريون يسمون أنفسهم بالعلويين، ويكرهون
اسم النصيريين، ولهم عداً للإسلام والمسلمين تاريخه
طويل تمثل في ثورات وخروج على الخلفاء المسلمين
تارة، وفي التعاون مع أعداء المسلمين من الخارج تارة
أخرى، سواء في القديم أو الحديث.

وللعلم هم في سوريا على وجه الخصوص في عصرنا
هذا لهم سطوة وسلطان ونفوذ واسع في سائر الدوائر
سواء الإعلامية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

فإلى معرفة شيء من خianat النصيريين...

ومن خianat النصيريين:

⁽¹³²⁾ انظر: د/ مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص 307، 308.
⁽¹³³⁾ انظر: د/ سليمان الحلبي: طائفة النصيرية (ص 95) ط
المطبعة السلطانية - القاهرة.

⁽¹³⁴⁾ انظر: فاروق الدملاجي: الألوهية في المعتقدات الإسلامية
(ص 115) - ط بغداد كتاب "الهفت الشريف" ص 64 "حقه د/
مصطفى غالب النصيري/ وهو من أهم كتب النصيريين.

في سنة 696هـ تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام فخاف الناس من ذلك خوفاً شديداً، ولكن خرج جيش من دمشق للقاء التتار، فالتقيا عند وادي سليمة؛ فكسر التتار المسلمين؛ وولي السلطان قازان هارباً، وقتل جماعة من الأمراء وغيرهم من العوام خلق كثير.. واقتربت التتار من البلد، وكثر العبث بالفساد في ظاهر البلد، ثم فرضت أموال كثيرة على البلد موزعة على أهل الأسواق كل سوق بحسبه من المال، ثم عمل التتار المجانيق ليرموا بها القلعة.. وحل الفزع بالناس، فلزموا بيوتهم، وكان لا يرى بالطرقات أحد إلا القليل، والجامع لا يصلح فيه أحد إلا اليسير، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه إلا الصف الأول، وما بعده إلا بجهد جهيد، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زبهم ثم يعود سريعاً ويظن أنه لا يعود إلى أهله.. وكان ذلك بتواطؤ النصيريين مع التتار وعلى رأسهم يومئذ الشريف القمي محمد بن أحمد بن القاسم المرتضي العلوي والأصيل بن نصير الطوسي والذي قبض ثم هذه الخيانة مائة ألف درهم..⁽¹³⁵⁾

وانظر كيف يتسمى الخائن شريكاً علوياً، وما هو إلا خسيس سفلي.

وفي حين كان هذا العلوي (النصيري) يخون كان رجال أهل السنة وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ينفخون روح الإيمان في الأمة، ويخرجون للجهاد بانفسهم حتى أنه في هذه الواقعة السالفة عندما حاصر التتار قلعة دمشق، وطلب السلطان من نائب القلعة تسليمها إلى التتار، امتنع النائب لأن شيخ الإسلام ابن تيمية قد قال له لا تسلمها ولو لم يبق فيها إلا حجر واحد، وكان ذلك في مصلحة المسلمين، فإن الله عز وجل حفظ لهم هذا الحصن والمعقل الذي جعله الله حرزاً لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة حتى ينزل بها عيسى بن مريم عليه السلام⁽¹³⁶⁾.

وشاء الله تعالى أن تتحرك العساكر من الديار المصرية لنصرة أهل الشام فلما سمع التتار انشمرُوا عنها.. وعرفت جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر ويؤذون المسلمين وشنق منهم طائفة وسمروا آخرون وكحل بعضهم وقطعت السن وجرت أمور كثيرة، ثم سار نائب السلطة

¹³⁵ () البداية والنهاية (14/ 906) بتصرف واختصار.
¹³⁶ () البداية والنهاية (8/14).

في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان "وهي الجبال التي كان يسكنها العلويين وعرفت بعد باسمهم .

وخرج شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ومعه خلق كثير من المتطوعة لقتال أهل تلك الناحية بسبب فساد نيتهم، وعقائدهم وكفرهم وضلالهم، وما كانوا عاملوا به العساكر لما كسرهم التتار وهربوا حن اجتازوا بلادهم وثبوا عليهم ونهبوهم وأخذوا أسلحتهم وخيولهم، وقتلوا كثيرًا منهم، فلما وصلوا إلى بلادهم جاء رؤسائهم إلى الشيخ ابن تيمية فاستتابهم وبين للكثيرين منهم الصواب وجعل بذلك خير كثير، وانتصار كبير على أولئك المفسدين، والتزموا برد ما كانوا أخذوا من أموال الجيش، وقرر عليهم أموالاً كثيرة يحملونها إلى بيت المال..⁽¹³⁷⁾

أرأيت كيف كانت خيانة هؤلاء العلويين؟ إنهم لم يهبوا مع الجيش الشامي لقتال التتار والمدافعة عن البلد، وحفظ جناب الأمة.

ولا حتى قبعوا في جبالهم دون أن يعينوا على المسلمين ويدلوا على عوراتهم، ولا حتى أووا من فر إليهم من عساكر المسلمين بل سلبوهم ونهبوهم وقتلوا أكثرهم.. فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ومن خianاتهم:

في سنة 705هـ كمن الجيش التتاري لجيش حلب فقتلوا منهم خلقًا من الأعيان وغيرهم، وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك.. ولما كان قد ثبت خيانة العلويين الذين يسكنون بلاد الجرد سار إليهم نائب السلطنة بمن بقى معه من الجيوش الشامية، وكان قد تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية فساروا إلى بلاد الجرد والرفض والقيامنة لغزوهم، فنصرهم الله عليهم وأبادوا كثيرًا منهم، ومن فرقهم الضالة، ووطنوا أراضي كثيرة من بلادهم.. وقد حصل بسبب شهود الشيخ ابن تيمية هذه الغزوة خير كثير، وأبان الشيخ علمًا وشجاعة في هذه الغزوة⁽¹³⁸⁾.

ومن خianات النصيريين:

⁽¹³⁷⁾ المرجع السابق.
⁽¹³⁸⁾ البداية والنهاية (14/35) بتصرف.

قال ابن كثير رحمه الله: "وفي سنة 717هـ خرجت النصيرية عن الطاعة، وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله، وتارة يدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا - وتارة يدعى أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج بكفر المسلمين، وأن النصيرية على الحق، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصيريين الضلال، وعين لكل إنسان منهم مائة ألف وبلادًا كثيرة ونيابات، وحملوا على مدينة جبلة فدخلوها وقتلوا خلقًا من أهلها، وخرجوا منها يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وصاح أهل البلد "وأسلاماه وأسلطاناه وأميراه"، لم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد، وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل، فجمع هذا الضال الأموال فقسّمها على أصحابه وأتباعه قبّحهم الله أجمعين، وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كلها، ونأدي في تلك البلاد أن المقاسمة بالعشر لا غير ليرغب فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين: قل لا إله إلا علي، وأسجد لإلهك المهدي الذي يحي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان، وتجهزوا وعملوا أمورًا عظيمة جدًا، فجردت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا.. وقتل المهدي أصلهم، ويوم القيامة يكون مقدمهم إلى عذاب السعير"⁽¹³⁹⁾.

ومن خيانات النصيريين:

نقتطف هذه المرة بعض صور الخيانة من أهم كتب النصيريين وهو كتاب (تاريخ العلويين) لمؤلفه النصيري (محمد أمين غالب الطويل).

ومما يثير العجب أن هذا النصيري يسمى الخيانة وسيلة ويبررها في كتابه السابق فيقول: "ولما كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها - وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان - كان العلويون كلما عصب السنين أموالهم وحقوقهم يتوسلون بغدر السنين عند سنوح الفرصة"⁽¹⁴⁰⁾.

(¹³⁹) البداية والنهاية (14/83,84).

(¹⁴⁰) تاريخ العلويين (ص 407) ط بيروت - الطبعة الأولى.

وقد سنحت الفرصة عندما جاء التتار إلى بغداد⁽¹⁴¹⁾، يقول صاحب تاريخ العلويين: "جاء تيمور لنك بجيوش لا يعرف مقدارها وأستولى على بغداد وحلب والشام في سنة 822 = 823هـ، ويدعى أن تيمور لنك كان نصيرياً محضاً من جهة العقيدة، إذ توجد له أشعار دينية موافقة لأداب الطريقة الجنبلاية (النصيرية) وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب النصيري (السيد بركة) من خراسان إلى الأمير (تيمور) وهو في بلدة بلخ".

ثم يقول: "وداوم تيمور لنك في الاستيلاء على البلاد وشيخه السيد بركة يبشره بدوام فتوحاته، حتى جاء إلى بغداد وأخذها من يد السلطان أحمد.. وأستولى على الموصل عام 896هـ، وبنى بها مراقد الأنبياء جرجيس ويونس عليهما السلام.. وجاء للرها وأغتسل بمحل النبي إبراهيم. ثم جاء لماردين وأعطاه الأمان.. ثم أستولى على ديار بكر وعنتاب التي أتجا أميرها إلى حلب"⁽¹⁴²⁾.

ثم يقول: "وكان نائب حلب هو الأمير العلوي (النصيري) تمور طاش والذي اتصل بتيمور لنك خفية، واتفق معه على أن يدهم تيمور لنك حلب.. فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة.. فأمعن في القتل والنهب والتعذيب مدة طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلة عظيمة، وقد قتل جميع القواد المدافعين عن المدينة.. وانحصرت المصائب بالسنيين فقط!!".

ثم يقول: "ثم سافر تيمور لنك إلى الشام وقبل سفره جاءت إليه العلوية (النصيرية) ذرة الصدف بنت سعد الأنصار، ومعها أربعون بنتاً بكرًا من العلويين، وهن ينحن ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهن سبايا للشام... وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر، وهو مدفون بحلب وله قبر فوقه فيه، فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشيت البنات العلويات مع تيمور وهو ينجن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر.. فكان ذلك سبباً في نزول أفدح المصائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام".

ثم يقول: "ولم ينج من بطش تيمور لنك بالشام إلا عائلة من المسيحيين. وأمر تيمور لنك بقتل أهل السنة..

⁽¹⁴¹⁾ هذا الاجتياح التاريخي غير الذي كان في سنة 656هـ على يد هولاكو خان.

⁽¹⁴²⁾ انظر تاريخ العلويين (ص 334) وما بعدها.

واستثناء العلويين (النصيريين) وبعد الشام ذهب تيمور لبغداد وقتل بها تسعين ألفاً⁽¹⁴³⁾.

هذه بعض خيانتهم في مرحلة الغزو التتاري، أما في الهجمة الصليبية على العالم الإسلامية فإن الصليبيين لم يدخلوا إلى بلاد المسلمين إلا عن طريقهم، ومن مناطق سكناهم - في الغالب - في طرسوس وإنطاكية وغيرها من مناطق نفوذهم.. بل إن مدينة إنطاكية سقطت في يد الصليبيين بفعل الاتفاق الذي وقع بين الزعيم النصيري فيروز وبين قائد الصليبيين بوهمونند⁽¹⁴⁴⁾.

ومن خيانات النصيريين في العصر الحديث!

إن خيانات النصيريين في العصر الحديث أكثر من أن تحصى، فهم دائماً يتقربون من الاستعمار ويتعاونون معه في مقابل الحصول على بعض المكاسب، فعلى سبيل المثال:

تعاون النصيريون مع الاحتلال الفرنسي أثناء انتدابه على سوريا، وكانوا خير عون لهم على الدولة العثمانية - دولة الخلافة يومئذ - وفي مقابل هذا منح الفرنسيون النصيريون مجموعة من الأراضي نعمت بشبه الاستقلال هي التي سميت بجبال العلويين.

وقد فاحت رائحة هذه الخيانة من خلال كلام النصيريين أنفسهم وهم يعترفون بالجميل لفرنسا، وما كان جميلاً، بل ثمن خيانة.

قال محمد أمين غالب النصيري: "إن الأتراك هم الذين حرموا هذه الطائفة من ذلك الاسم - العلويين - وأطلقوا عليهم اسم النصيريين.. نسبة إلى الجبال التي يسكنونها نكاية بهم واحتقاراً لهم، إلا أن الفرنسيين أعادوا لهم هذا الاسم الذي حرموا منه أكثر من 412 سنة أثناء انتدابهم على سوريا.. إذ صدر أمر من القومسيرية العليا في بيروت بتاريخ 1/9/1920م بتسمية جبال النصيريين بأراضي العلويين المستقلة"⁽¹⁴⁵⁾.

⁽¹⁴³⁾ () تاريخ العلويين (ص 34 - 339).
⁽¹⁴⁴⁾ () انظر: تاريخ العلويين (ص 293).
⁽¹⁴⁵⁾ () تاريخ العلويين (ص 391).

ومن أشهر رؤوس الخونة النصيريين في العصر الحديث رجل يقال له سلمان المرشد من قرية جوية برغال شرقي مدينة اللاذقية بسوريا.. وكان هذا الرجل قد ادعى الألوهية فأمن به واتبعه كثير من النصيريين..

وقد مثل الدور تمثيلاً جيداً، فكان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار فإذا أوصل التيار شعت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين.

ومن الطريف أن المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة كان يسجد مع الساجدين.. وبخاطب سلمان المرشد بقوله يا إلهي⁽¹⁴⁶⁾.

وقد استماله الفرنسيون واستخدموه وجعلوا للعلويين نظاماً خاصاً.. فقويت شوكته وتلقب برئيس الشعب العلوي الجيدري الغساني، وعين قضاة وسن القوانين وفرض الضرائب على القرى التابعة له.. وشكل فرقاً خاصة للدفاع سماهم الفدائيين.. وللتعاون الوثيق بينه وبين الاحتلال الفرنسي عندما جلا الفرنسيون عن سوريا تركوا لهذا النصيري وأتباعه من الأسلحة ما أغراهم بالعصيان فجردت الحكومة السورية آنذاك قوة فتكت ببعض أتباعه واعتقلته مع آخرين، ثم أعدم شنقاً في دمشق عام 1946⁽¹⁴⁷⁾.

ومنهم النصيري الخيث يوسف ياسين والذي طالما سعى في محاربة الدولة العثمانية بخطبه وأشعاره بل وسلاحه.

قال الدكتور سليمان الحلبي: "لما احتل الإنكليز فلسطين عام 1918م تطوع يوسف ياسين بالفرقة التي شكلها الإنكليز للعمل مع لورنس والملك عبد الله بالحجاز لمحاربة الأتراك باسم الجيش العربي، فكان يوسف ياسين يخطب في الأندية وفي الشباب بالقدس داعياً إلى الجهاد ضد الأتراك.

وقد نشرت جريدة الكواكب الصادرة في 3/9/1918م بالقاهرة لمراسلها بالقدس واصفاً لحفلة أقيمت في النادي العربي لحث الشباب على التطوع في ذلك الجيش، فقال

⁽¹⁴⁶⁾ انظر: إسلام بلا مذاهب (ص 309).
⁽¹⁴⁷⁾ انظر: خير الدين الزركلي: الإعلام (3/170).

المراسل: وقف الشاب يوسف ياسين وتكلم بصفته جندياً
في الجيش العربي ثم أنشد قائلاً:

سنأخذ هذا الحق بالسيف والقنا شيب وشبان على صُمر
بلق

وقد أخذ الإنجليز فلسطين فعلاً، ولكن بالخدعة لا
بالسيف ولا بالقنا ولا بالضمير البلق ثم أعطوها لليهود
وأقاموا لهم فيها دولة..⁽¹⁴⁸⁾

ناهيك عن خيانتهم للأمة الإسلامية بوقوفهم إلى
جانب المارونيين النصارى في كثير من الأحداث سواء في
سوريا أو لبنان⁽¹⁴⁹⁾.

وفي سجلات وزارة الخارجية الفرنسية (رقم 3547
وتاريخها 15/6/1936) وثيقة خطيرة تتضمن عريضة
رفعها زعماء الطائفة النصيرية في سوريا إلى رئيس
الوزراء الفرنسي يلتمسون فيها عدم جلاء فرنسا عن
سوريا، ويشيدون باليهود الذين جاءوا إلى فلسطين
ويؤلبون فرنسا ضد المسلمين، ووقع على الوثيقة: سليمان
الأسد، ومحمد سليمان الأحمد، ومحمود أغا حديد، وعزيز
أغا هواش، وسليمان المرشد، ومحمد بك جنيد، وفيما يلي
نص الوثيقة نوره لأهميته:

"دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية:

إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة
فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس هو
شعب يختلف في معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن
الشعب المسلم "السنّي" ولم يحدث في يوم من الأيام أن
خضع لسلطة من التدخل، وإنما نلمس اليوم كيف أن
مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم
على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين
في فلسطين، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى
العرب المسلمين بالحضارة والسلام ونثروا على أرض
فلسطين الذهب والرخاء ولم يوقعوا الأذى بأحد، ولم
يأخذوا شيئاً بالقوة ومع ذلك أعلن المسلمون (السنّيون)
ضدهم الحرب المقدسة بالرغم من وجود إنكلترا في
فلسطين وفرنسا في سورية، إننا نقدر نبل الشعور الذي

⁽¹⁴⁸⁾ طائفة النصيرية (ص 114، 115).
⁽¹⁴⁹⁾ المرجع السابق (ص 109).

يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته في تحقيق استقلاله، ولكن سوريا لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين (السنة) وكسر الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة نستصرخ حكومة فرنسا ضمناً لحريته واستقلاله ويضع بين يديها مصيره ومستقبله، وهو واثق أنه لا بد واجد لديهم سنداً قوياً لشعب علوي صديق قدم لفرنسا خدمات عظيمة"⁽¹⁵⁰⁾.

ولم تكن الشيعة النصيرية تكف عن التآمر ضد الدولة العثمانية في محاولة إزالتها فقد ساهم الزعيم النصيري (الشيخ: صالح العلوي) في إسقاط الدولة العثمانية عندما قام بقطع الطريق الذي يصل طرطوس بحماه، فكانت خسائر الأتراك كبيرة نتيجة قطع الطريق عليهم، وقام بعقد اتفاقية مع جمال أتاتورك عام 1920 وبعد ثورة مشبوهة ضد الفرنسيين استسلم صالح العلي فعفا عنه الفرنسيون علي عكس ما كانوا يفعلونه مع المجاهدين المسلمين.⁽¹⁵¹⁾

وهكذا كان تاريخهم يشهد بخيانتهم وممالأتهم المستمرة لأعداء الإسلام في الظاهر والباطن.

⁽¹⁵⁰⁾ د/ محمد أحمد الخطيب: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (ص 335) ط عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة الثانية (1406هـ - 1986).

⁽¹⁵¹⁾ أ/ محمد عبد الغني النواوي: مؤامرات الدويلات الطائفية (ص 263) الطبعة الأولى 1403هـ - 1983.

المبحث السادس عشر من خيانات الشيعة الاثني عشرية في لبنان بالتحالف مع النصيريين

شعبة لبنان اثني عشرية رافضية خبيثة، وهم كسلفهم في الخيانة والبغض لأهل السنة، وما شاع خبره في التاريخ الحديث بالحرب الأهلية في لبنان لم يكن إلا مسلسلًا دمويًا تضافرت فيه أكثر من جهة، النظام السوري النصيري والشيعة الاثني عشرية في مليشيات أمل وجيش لبنان، ويجمع كل هؤلاء عداؤهم لأهل السنة.

"بدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث الأتوبيس في عين الرمانة في 13/4/1975 ووجد الفلسطينيين الذي يسكنون المخيمات أنفسهم طرفًا في هذه الحرب.. وتدخلت القوات السورية النصيرية بجيش قوامه 30 ألف جندي وخاضت معارك طاحنة تحالف معها أثناءها الشيعة ممثلين في حركة أمل وبعض لواءات الجيش اللبناني ومعهم المواردنة النصاري..

وبدأوا بحصار تل الزعتر.. وكان حصار التجويع ومنع رغيف الخبز، ومنع الأدوية مع القصف الرهيب المتوالي على المخيمات الفلسطينية.. فانطلقوا كالوحوش الكاسرة داخل المخيم يذبحون الأطفال والشيوخ، ويقرون البطون، ويهتكون أعراض الحرائر.. وسوريا النصيرية تغطي جو هذه المذابح بستار فض الحرب الأهلية..

حتى أنه انهالت عليها المساعدات من الأنظمة العربية تتعهد بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان.. وتم تدمير مخيم تل الزعتر بأكمله⁽¹⁵²⁾.

ثم كان الاتجاه إلى مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين خارج صيدا، ويعتبر أكبر مخيم في لبنان؛ إذ كان يقطنه حوالي 45 ألف شخص نصفهم من اللبنانيين الفقراء، ويضم المخيم ملاحئ كثيرة تحت الأرض كان السكان يستخدمونها تفاديًا للغارات الجوية الإسرائيلية..

(152) عبد الله محمد الغريب: وجاء دور المجوس (2/42 = 44) بتصرف.

وبدأ القصف العام حتى في المستشفى الذي دمر فيه جناحين التجأ المرضى إليها أثناء القصف⁽¹⁵³⁾.

فهل هذا من فض الحرب الأهلية؟ أم أنه مخطط رافضي خبيث، تنفذ حلقاته وتوزع أدواره بدهاء وخبت، وبالطبع أنكرت القوات النصيرية مسئوليتها عن ما حدث ونسبته إلى اشتباك كان بين الفدائيين.

"ونمضي بعجلة الزمان سريعًا فإن التقلب في هذه الجراح لا يزيدنا إلا توجعًا وهمًا، لنصل إلى عام 1982 عندما حصل الاجتياح الإسرائيلي للبنان بحوالي 20 ألف جندي، اكتسحت جنوب لبنان بسرعة خاطفة، ثم واصلت سيرها نحو بيروت العاصمة، وهناك استقبلتها المارونية بحفاوة بالغة وأمدتها بالعون والنصيحة.. وقصفت القوات الإسرائيلية بيروت الغربية - بيروت السنة - برًا وبحرًا وجوًا، ومنع الماء والغذاء والدواء عن المسلمين السنة في بيروت الغربية، ومن الأمثلة على القصف الرهيب الذي تعرضت له بيروت الغربية ما حدث في يوم الأحد 1/8/1982 حيث استمر القصف الإسرائيلي برًا وبحرًا وجوًا مدة أربع عشرة ساعة متواصلة سقطت خلالها 180 ألف قذيفة، أي بمعدل ما يزيد على 214 قذيفة في الدقيقة الواحدة، وتكرر مثل هذا القصف يومي الثالث والرابع ثم العاشر والثاني عشر من الشهر نفسه، لقد هدمت المنازل وروع الأطفال، وقتل الشيوخ.. وامتزجت دماء المسلمين اللبنانيين بدماء المسلمين الفلسطينيين وبعد هذا أخذ الشيعة الروافض والدروز والعلمانيين يطالبون منظمة التحرير الفلسطينية بالخروج من بيروت بل من لبنان كلها.. وقد حدث"⁽¹⁵⁴⁾.

"وقد وقف النظام النصيري السوري من هذا الاجتياح موقف المتفرج.. بل أعلنها صراحة: إن القوات السورية دخلت إلى لبنان لأداء مهمة محددة هي إنهاء الحرب الأهلية.. ولم تذهب لتحارب إسرائيل من هناك"⁽¹⁵⁵⁾.

"وكذلك كان موقف الشيعة الروافض في لبنان فقد باركوا هذا النصر، لأن إسرائيل حققت لهم حلمهم في طرد

(153) المرجع السابق (ص 46).

(154) أنظر: وجاء دور المحوس (2/49).

(155) المرجع السابق (2/50).

الفلسطينيين من جنوب لبنان، وكانت إذاعات العدو الصهيوني تنقل تصريحات أعيانهم في تأييد إسرائيل⁽¹⁵⁶⁾.

وجملة القول: فإن إسرائيل خاضت حربًا ضروسًا مع المسلمين السنة وحدهم.. وهذا ما أكدته صحيفة الأنباء الكويتية الصادرة بتاريخ 30/4/1985 تحت عنوان "الإسرائيليون جردوا المنظمات السننية من السلاح وحدها.. لقد حصر الإسرائيليون عملية التجريد من الأسلحة بالفلسطينيين أولاً ثم بالسنيين من اللبنانيين دون سواهم.. أما الدرروز ومليشيات حركة أمل والمارونيون لم يحدث لهم أي تجريد.. فادركت القيادات الإسلامية السننية أنها في مواجهة استراتيجية أوسع مما كان يرى بالعين المجردة، استراتيجية تركز على النظرية الإسرائيلية التي تسوي بين السني اللبناني والفلسطيني المقيم في لبنان، فالمناطق السننية كانت وستبقى الأرض الخصبة لنمو المقاومة الفلسطينية"⁽¹⁵⁷⁾.

من خيانات حركة أمل الشيعة:

حركة أمل هذه حركة مسلحة نشأت في لبنان، وهي شديدة النكاية ليس في العدو الصهيوني، بل في سكان المخيمات الفلسطينية وبيروت الغربية، وذلك لأنهم سنيون.. وتتلقى حركة أمل دعمها المالي من النظام النصيري في سوريا ومن النظام الاثنى عشري في إيران.

وقد قامت حركة أمل بعمل عدة مجازر في أهل السنة، ربما لم يرتكب العدو الصهيوني مثلها.

"ففي ليلة الاثنين 20/5/1982، اقتحمت مليشيات أمل مخيمي صابرا وشاتيلا، واعتقلوا جميع العاملين بمستشفى غزة.. وبدأ القصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة، وامتد فشممل مخيم برج البراجنة.. وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال.. وكانت أمل في وضع متميز لأنها قادرة على الكر والفر، وهي التي كانت تفرض المعركة متى أرادت، أما المقاتلون الفلسطينيون فكانوا يدافعون عن أنفسهم ولا يملكون التراجع عن مواقعهم.. ورغم ذلك فقد عجزت حركة أمل عن الصمود أمام المقاتلين الفلسطينيين فترة طويلة.. وهنا أصدر المجرم المحترف الشيوعي نبيه بري

(¹⁵⁶) المرجع السابق (2/52).
(¹⁵⁷) المرجع السابق (2/52، 53).

وأمره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان، ولم تمض ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة.. جدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من طائفة الشيعة، وقد خاض هذا اللواء معارك شرسة ضد المسلمين السنة في بيروت الغربية قبل ذلك⁽¹⁵⁸⁾.

وجرت عدة محاولات لوقف إطلاق النار ولكن دونما جدوى، لأن زعماء حركة أمل الشيعة كانوا مراوغين يعطون الوعود بوقف إطلاق النار ولا يصدرون هذه الأوامر لمليشيات الحركة..

واستمرت الحرب تشتد حيناً وتخف حيناً آخر.. ورغم وقوف اللواء السادس مع حركة أمل في خندق واحد لم تستطع أمل أن تحسم المعركة لصالحها.. فتدخل اللواء الثامن من الجيش اللبناني إلى جانب حركة أمل ضد الفلسطينيين.. وطوق جيش النظام النصيري مخيم الخليل الفلسطيني في منطقة البقاع، وقام باعتقال عدد من شباب المخيم.. وتدخل الطرف الذي تجري لمصلحته كل هذه المعارك إذ اخترقت أسراب من الطائرات اليهودية الأجواء فوق المخيمات محدثة دويًا هائلًا. وواصلت تحليقها بانخفاض فوق بيروت والجبل كي تتمتع برؤية عمليات التصفية، وتصور أمجاد عملائها، وتدخل مزيداً من الرعب في قلوب الأطفال والشيوخ والنساء في المخيمات المنكوبة⁽¹⁵⁹⁾.

صحف العالم تتحدث عن فظائع شيعة أمل:

وقد تحدثت صحف العالم عن بشاعة ما ارتكبته حركة أمل وأعاونها في حق سكان بيروت الغربية ومخيمات الفلسطينيين فمن ذلك:

يقول مراسل صحيفة (صنداي تايمز): "إنه من الاستحالة نقل أخبار المجازر بدقة لأن حركة أمل تمنع المصورين من دخول المخيمات، وبعضهم تلقى تهديدًا بالموت.. وقد جرى سحب العديد من المراسلين خوفًا

⁽¹⁵⁸⁾ وجاء دور المجوس (2/74).
⁽¹⁵⁹⁾ وجاء دور المجوس (2/74 - 81) باختصار.

عليهم من الاختطاف والقتل، ومن تبقى منهم في لبنان يجدون صعوبة في العمل..⁽¹⁶⁰⁾

وقالت صحيفة الوطن الكويتية: "لقد منعت حركة أمل واللواء السادس مراسلي الصحف حتى بعد سقوط مخيم صبرا من الدخول وحطموا الكاميرات والأفلام التي استطاع بعض الصحفيين التقاطها لأثار الدماء فقط، فما بالك بالجرائم التي صاحبت الأحداث".

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية: "أنه بعد سقوط مخيم صبرا انتشرت مجموعات من الشيعة في الجيش وحركة أمل في حالة عصية كل عشر وعشرين مترًا لمنع الصحفيين والمصورين من التقاط أية صور. وذكرت صحيفة صنداي تايمز أيضًا أن عددًا من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق".

وذكرت وكالة (إسو شيتديرس): "عن اثنين من الشهود أن مليشيات أمل جمع العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.. وكان من بينهم نحو 45 من الجرحى في مستشفى غزة.. وذكرت صحيفة (ريبوبليك) الإيطالية أن فلسطينيًا من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثًا في شتيلًا أمام عناصر حركة أمل طالبًا الرحمة.. وكان الرد عليه قتله بالرصاص.. وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث: إنها الفظاعة بعينها"⁽¹⁶¹⁾.

وشاهد مراسل (كونا): "بعض النسوة خرجن من مخيم صبرا وشتيلًا أمام مبنى مستشفى عكا على الطريق العام لمدخل صبرا الجنوبي، وقالت إحدهن: أسفي على الشباب. هذه المعارك المفتعلة لصالح من؟ وقالت الثانية: نحن لسنا أعداء، عدونا المشترك واحد وهو إسرائيل، وهدفنا تحرير أرضنا فلسطين للعودة إلى ديارنا"⁽¹⁶²⁾.

ولقد بالغت هذه المسكينة في إحسانها الظن بالشيعة حين قالت ولسنا أعداء، وربما لها عذر فهي

⁽¹⁶⁰⁾ صندي تايمز: بتاريخ 3/6/1985 نقلًا عن وجاء دور المجوس (2/89).

⁽¹⁶¹⁾ وجاء دور المجوس (2/90 - 92) بإيجاز.

⁽¹⁶²⁾ وجاء دور المجوس (2/95).

كغيرها من كثير من أهل السنة الضائعين الذين لا يعرفون العدو من الصديق.

وفي تقرير طويل نشره (جون كيفنز) في صحيفة نيويورك تايمز جاء فيه: "دخل مجموعة من الصحفيين إلى مخيم برج البراجنة.. فبدأ المخيم تقريبًا محطّمًا بصورة سيئة للغاية.. حتى أن بعض الفلسطينيين ذكروا أن إسرائيل لم تفعل بهم ما فعلته بهم حركة أمل.. لقد كانت هناك مرارة في المخيمات ليس فقط تجاه مليشيات أمل بل وربما أكثر تجاه سوريا التي تعتبر على نطاق واسع قد خططت لحصار المخيم وسانده من أجل تحطيم نفوذ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ولكي تعزز بالوكالة سيطرتها على لبنان"⁽¹⁶³⁾.

وهذا غيض من فيض، وقليل من كثير من تقارير عالمية تابعت الأحداث في حين غفل عنها أو تغافل كثير من المسلمين السنة، ولا زالوا ينادون بالتقريب ويخدعون بتقية القوم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تعاون الشيعة مع اليهود حقيقة لا

وهم:

قال الأستاذ عبد الله محمد الغريب: "تعاون الشيعة مع العدو الصهيوني في جنوب لبنان حقيقة ثابتة وليس أسطورة اخترعها خصوم الرافضة، فلقد تحدثت الصحف ووكالات الأنباء المحلية والعالمية عن هذا التعاون ولمسه المسلمون والنصارى في الجنوب لمس اليد وأعترف به الطرفان الشيعي واليهودي".

قالت وكالة رويتر في تقرير لها من النبطية في 1/7/1982: "إن القوات الصهيونية التي احتلت البلد سمحت لمنظمة أمل بأن تحتفظ بالمليشيات الخاصة التابعة لها وبحمل جميع ما لديها من أسلحة. وصرح أحد قادة مليشيات منظمة أمل ويدعى حسن مصطفى أن هذه الأسلحة ستستخدم في الدفاع عنا ضد الفلسطينيين، وبعد أن أعلنت إسرائيل عن عزمها الانسحاب من لبنان ضاعفت منظمة أمل من مطاردتها للقوات الفلسطينية في بيروت الغربية والجنوبية، وفي جنوب لبنان، وكانت ادعاءات

¹⁶³() المرجع السابق (2/105، 106) ولم يكن المخطط السوري النصيري يهدف إلا إلى سحق مقاومة أهل السنة وليس المقصود عرفات أو غيره.

إسرائيل ضد منظمة التحرير الفلسطينية تشبه ادعاءات أمل، فهل تتم مثل هذه الأمور بشكل عفوي بين الطرفين؟".

تجيبنا على هذا السؤال صحيفة (الحرز اليم بوست) في عدد لها بتاريخ 23/5/1985 - "إنه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح أمل وإسرائيل، التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان وجعلها منطقة آمنة خالية من أي هجمات ضد إسرائيل.. إن إسرائيل تردت حتى الآن في تسليم أمل مهمة الحفاظ على الأمن والقانون على الحدود بين فلسطين ولبنان، وإن الوقت قد حان لأن تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمة". كما يجيبنا على هذا السؤال رئيس الاستخبارات العسكرية اليهودية إيهود براك حيث يقول: "إنني على ثقة تامة من أن أمل ستكون الجبهة الوحيدة المهيمنة في منطقة الجنوب اللبناني، وأنها ستمنع رجال المنظمات والقوى الوطنية اللبنانية من التواجد في الجنوب والعمل ضد الأهداف الإسرائيلية".

وبجيبنا على السؤال - أيضًا - وزير الخارجية السويدي (بيير أوبيرت) الذي أكد في جنيف في 24/6/1985 أنه نقل رسالة من رئيس حركة أمل نبيه بري إلى القيادة الإسرائيلية.. إلا أنه رفض إعطاء تفاصيل عن الرسالة..⁽¹⁶⁴⁾

وفي تقرير نشرته مجلة الأسبوع العربي بتاريخ 24/10/1983 عن مقابلة أجرتها المجلة مع حيد الداخ أحد قادة أمل في الجنوب جاء فيه: "وصلنا إلى معسكر حيدر الداخ.. وكانت عناصره ترتدي الثياب العسكرية وتحمل الأسلحة.. بعضهم لم يتجاوز العشرين وبعضهم أطلق لحيته فأدركنا عندئذ أن هذه العناصر من أفراد الجيش الشيعي، وأن إسرائيل هي التي تدربهم، خصوصًا عندما شاهدنا على بعد أمتار قليلة من المعسكر (فيلا) يتمركز فيها الإسرائيليون.. وكان أحد الإسرائيليين بين الحين والآخر يرفع نظاره إلى عينيه ويحدق في الوجوه..

اقتربنا من حيدر الداخ في وسط المعسكر، وقد رفع العالم اللبناني وقد كتبت بعض السيارات (قوات كربلاء) وسألنا حيدر عن سبب التسمية فقال: موقعة كربلاء لها مدلولات كثيرة في نظري، هي مأساة الإمام الحسين الذي

¹⁶⁴ () وجاء دور المجوس (160/2- 162) بإيجاز.

حارب الظلم، ونحن نحارب الظلم، وفي رأي أن لبنان كله يمر بكريلاء جاليًا، لأن موقف لبنان مثل موقف الحسين بكريلاء، كان أعداء الإمام كثيرين والأصدقاء تخلوا عنه، وهكذا لبنان، لذلك نسترشد بالإمام الحسين ونمشي على خطاه.

وسألنا: أحد عساكر الداخ عن سبب حمله السلاح فأجاب: إن السبب في حملي السلاح يعود إلى المخاطر التي تتعرض لها الطائفة الشيعية وإلى التفتت الذي قد يعترضها في المستقبل.

وسألنا حيدر الداخ: هل تعتبر أن تسميتكم الجيش الشيعي تعود إلى أن عناصركم من الطائفة الشيعية؟ فقال: نحن في منطقة شيعية وجميع عناصري (أولاد الجنوب اللبناني) هم من الطائفة الشيعية، لكن هذا لا يعني أننا طائفون، بل ليس لدينا أي بعد أو تفكير طائفي، يا أخي إذا كنا شيعة ماذا نفعل؟ هل نغير هويتنا؟ هل نغير طائفنا كي نرضي بعض الناس؟ نحن لا يمكن أن نتخلى عن هذه الهوية، ولا يمكن أن نكر باننا إسلام.

ثم يمضي الداخ في حديثه: "كل الناس تعلم والحكومة أيضًا باننا نحمل السلاح منذ بداية الأحداث، وخصنا المعارك ضد الإرهاب الفلسطيني وضد التجاوزات التي كانت تحدث في الجنوب".

ثم يثني على إسرائيل فيقول: "كنا نحمل السلاح قبل دخول إسرائيل إلى الجنوب، ومع ذلك فإنها فتحت لنا يدها وأحبت أن تساعدنا فقامت باقتلاع الإرهاب الفلسطيني من الجنوب وغيرها ولن نستطيع أن نرد لها الجميل ولن نطلب منها أي شيء لكي لا نكون عبئًا عليها"⁽¹⁶⁵⁾.

وأرجو بعد نقل هذه الدلائل على خيانة القوم وتعاونهم مع العدو الصهيوني أن يفيق كل مسلم يرى بعض الفصائل الشيعية في لبنان كحزب الله وهي تحارب إسرائيل فيخضع بمواقفها، إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد دفاع قومي أو وطني تتأجج ناره وتخمد حسب تقلبات السياسة، فمتى غضبت عليهم إسرائيل حصل التصادم، ومتى رضيت أخدمت النار، وفي الأمر من الخفايا ما سينكشف إن شاء الله ربنا لنا، وربما لأجيال من بعدنا.

(165) () وجاء دور المجوس (2/163-165).

المبحث السابع عشر من خيانات الشيعة الدرور

الدرور هي طائفة من الطوائف التي انبثقت عن المذهب الإسماعيلي الفاطمي فهي تعد من غلاة الشيعة الإسماعيلية، وهي تنسب إلى أبي محمد الدرزي من أهل موالاته الحاكم بأمر الله الفاطمي..

ولهم معتقدات كفرية، أقبحها الاعتقاد في ألوهية الحاكم بأمر الله.

ومبنى هذه العقيدة أن الدرزي كان قد صنف كتابًا للحاكم ذكر فيه أن روح آدم انتقلت إلى علي بن أبي طالب وانتقلت روح علي إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم وساعده الدرزي على إدعاء الربوبية.. ويعتقدون بنسخ الشريعة الإسلامية وأنها منسوخة بشريعتهم التي ابتدعوها... ويعتقدون في تناسخ الأرواح وانتقالها إلى الأحياء في صورة الإنسان والحيوان.. وينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الآخرين..

ويبغضون أهل كل الأديان خصوصًا المسلمين السنة
ويستبيحون دماءهم وأموالهم.. وغير ذلك من العقائد
الكفرية الباطلة⁽¹⁶⁶⁾.

ويتمركز أكثر الدروز الآن في لبنان وهم مجبرون
للغاية في طبيعة عقيدتهم، هل لازالوا يقولون بالوهية
الحاكم أم لا؟

فيرى بعض الباحثين أنهم لازالوا يؤمنون بطبيعة
الحاكم الإلهية، ويرى البعض أنهم تخلو عن بعض هذه
المعتقدات لكن السرية الشديدة هي التي تصعب مسألة
الحكم عليهم⁽¹⁶⁷⁾ ولكن تاريخ القوم ولو في العصر الحديث
فقط مليء بالخianات التي كان لها أعظم الأثر في تعريض
الأمة للهزائم والانكسارات.

فقد قاموا بعدة ثورات متلاحقة تسببت في زعزعة
الأمن، وإرباك الدولة العثمانية واستنفاد كثير من الطاقات
البشرية والمادية في سبيل القضاء عليها.

ولما سير محمد علي باشا جيشًا لاحتلال بلاد الشام
بقيادة ابنه إبراهيم بعد أن شق عصا الطاعة على الدولة
العثمانية عام 1247هـ كان الدروز من الموالين له
والمناوئين للدولة العثمانية.

وكان الأمير بشير الشهابي (المتوفي 1266هـ) أمير
الدروز وجنوده يقاتلون جنبًا إلى جنب مع جيش محمد علي
وقد عدت مهمة إبراهيم باشا بن محمد علي قائد الحملة
المصرية بفضل تعاون الأمير بشير مهمة سهلة، فتمكن من
الاستيلاء على دمشق وهزم الجيش التركي (العثماني) في
حمص، وغير جبال طوريس وأوغل في قلب بلاد الأتراك،
وكاد ينزل الضربة القاضية برجل أوربا المريض لكن
بريطانيا والنمسا وروسيا اضطرتة إلى الانسحاب.

وقد حرص الدروز على إستغلال كل فرصة مناسبة
من أجل إقامة دولة درزية ولأجل ذلك هاجروا إلى جبل

⁽¹⁶⁶⁾ () القلقشندي: صبح الأعشى (13/248) ط الهيئة المصرية
العامّة للتأليف والترجمة والنشر، والنجوم الزاهرة (4/176)
ودكتور محمد كامل حسين طائفة الدروز تاريخها وعقائدها (ص
86-127) ط دار المعارف بمصر 1962م.

⁽¹⁶⁷⁾ () انظر: د/فتحى الزغبى: غلاة الشيعة (ص 216) وما بعدها -
الطبعة الأولى 1998م.

حوران الذي سمي ذلك بحبل الدروز بعد أن تمكنوا من طرد أهله المسلمين واستقلوا به تمامًا⁽¹⁶⁸⁾.

ولم يكف الدروز في هذه المرحلة عن مناوشة المسلمين والنصارى من أهل القرى والبادية وقتالهم، بل قد قاموا في غضون ذلك بمذابح مروعة كالتى وقعت في عام 1298هـ حين هجموا على قريتي الكرك وأم ولد، وذبحوا سكانهما عن بكرة أبيهم، ولم يبقوا حتى على الأطفال الرضع، وقد حاولت الدولة العثمانية تأديبهم أكثر من مرة؛ لكنها فشلت وتراجعت أمام ضغوط الإنكليز.

وحين احتل الفرنسيون مصر عام 1213هـ بقيادة نابليون الذي توجه بعد إخضاعها إلى بلاد الشام، وبينما كان محاصرًا لعكا بعث الرسالة الآتية: "مخيم عكا 20 أزار 1798م إلى بشير: "بعد السيطرة على مصر دخلت صحراء سيناء.. فأتيت إلى العريش ثم إلى غزة ثم إلى يافا بعد أن التقيت بجيوش الجزائر وسحقها، ومنذ يومين وصلت إلى عكا وأنا أحاصره الآن.

وأسرع إلى إعلامك بكل ذلك لأنك لا شك في أنك تفرح لهزائم هذا الطاغية (يعني الجزائر) الذي سبب الكثير من المذعر للإنسانية عامة وللدروز الأباة بشكل خاص، ورغبتى المخلصة هي أن أقيم للدروز استقلالهم وأعطيتهم مدينة بيروت ذات المرفأ كمركز تجاري لهم.

لذلك فإني أرغب في أن تأتي شخصيًا أو ترسل حالاً من يملك لرسم خطة للتغلب على عدونا المشترك، وبممكنك أن تذيع في جميع القرى الدرزية أن كل من يأتي لنا بالموءن وخاصة الخمر سيكافأ بسخاء"⁽¹⁶⁹⁾.

ويقول الكابتن (بورون): "إن الأمير بشير لم يجب على رسالة نابليون ولكن قوة من الدروز والموارنة انضمتا إلى جيش نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا في آذار 1799، أنت قوة من الخيالة الدروز والموارنة لنجدة نابليون الذي كان يحاول إخضاع عكا.. ثم يقول إن الدروز

⁽¹⁶⁸⁾ انظر: الانحراف العقدي والعلمية (1/ 575، 576) وفيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين (2/ 341) ط دار الثقافة بيروت 1959، ترجمة د/ كمال اليازجي.
⁽¹⁶⁹⁾ أ/ محمد عبد الغني النواوي: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي (ص 31)، والانحرافات العقيدية والعلمية (1/576، 577).

والموارنة أزروا نابليون، وإن الأمير بشير أمده بالقادة والمستشارين، وإن فارس بك الأطرش قال له: إن جده إسماعيل كان يملك عدة رسائل بإمضاء نابليون موجهة إلى والده إسماعيل، ولكن هذه الأوراق أتت عليها حريق شب في المنزل".

ومنذ تاريخ 25/7/1920 وحتى 17/4/1946 والمسلمون يقاومون الاستعمار الفرنسي بكل ما يملكون من قوة مادية كانت أو معنوية..

غير أن الدروز كان لهم موقف في جبلهم، لقد رحبوا بالغزاة المحتلين، وقدموا لهم كل ما يقدرون عليه من دعم أو مساعده، وأطمأن الفرنسيون إليهم وأمنوا مكرهم ومن ذلك أنه حينما دخل الفرنسيون دمشق بعد معركة ميسلون سنة 1338هـ - 1920م اتخذ القائد الفرنسي (غورو) حرسه الخاص من الدروز بمعرفة متعب الأطرش، مما يدل على الثقة الكاملة التي أولاها الفرنسيون هؤلاء، الفرنسيون أجروا اتصالاتهم ورفعوا عريضة للمستول الفرنسي يطلبون الاستقلال وهذه مقدمة عريضتهم:

"لحضرة رئيس البعثة الإفرنسي في دمشق الأفخم:

بناءً على بلاغاتكم المتكررة للرؤساء الروحانيين، لنا الشرف أن نقدم لسيادتكم بالنيابة عن الشعب الدرزي في جبل حوران برنامج الاستقلال المدرج أعلاه الذي يطلبه الشعب لكي تتكرموا بتقديمه لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي؛ راجين أن يتوسل بالتصديق عليه من قبل حكومة الجمهورية الإفرنسية المعظمة، وأقبلوا فائق احترامنا".

وفي 24 تشرين الأول عام 1922م أصدر الجنرال غورو وقراره رقم 1641 بإعطاء جبل حوران استقلاله باسم دولة جبل الدروز المستقلة⁽¹⁷⁰⁾.

{ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ }.

(170) راجع هذه المراسلات في: "رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي (ص 36-49).

المبحث الثامن عشر من خيانات الشيعة في بلاد الهند

قال الدكتور علي بن بخيت الزهراني: "وفي بلاد الهند كان هؤلاء الشيعة ظهيرا لأعداء الإسلام والمسلمين من الوثنيين الهندوس والسيخ والمستعمرين الإنجليز نكايّة في أهل السنة.."

واستمرّارًا علي نفس الطريقة الأثمة في مناصرة الكافرين فمن ذلك أنه كان يوجد في بلدة أجودهيا مسجد كبير من أبنية السلطان بابر وكان الهنادك يعتقدونها أرضًا مقدسة فلما انقضت الدولة التيمورية غصبوا المسجد وجعلوه جزءًا لمعبدهم وكان ذلك عام 1273هـ، فقدم

الشيخ غلام حسين الأودي، ومن معه من المسلمين لاستخلاص المسجد من أيديهم فقتلوه وحرقوا المصاحف.

فلما سمع ذلك الشيخ أمير علي الأميتهوري دخل لكهنو وحرص الولاة وكانوا من الشيعة لاستعادة المسجد، ولكن الوزير الشيعي (تقي علي) كان مرتشيًا والديوان وثنيا، فطفقا يدفعان عن الكفار، ولكن الأمير علي خرج إلى أجودھيا لياخذ بشار المسلمين وينتزع المسجد من أيديهم فمنعه الوزير الذكور واستفتى العلماء في ذلك وخلع عليهم ثيابًا فأفتوه بأنه لا يجوز الخروج، وكان واجد علي شاه أمير تلك الناحية مغبون العقل والدين مشغولاً بالملاهي والمنكرات فحشد الوزير الجند وأمر بالغارة على أمير علي ومن كان معه من المسلمين فلما كاد يصل إلى أجودھيا أغارت عليه العساكر الشاهانية فاستشهد الشيخ ومن معه من المسلمين⁽¹⁷¹⁾.

وللعلم فإن في أوائل القرن الثالث عشر الهجري قد شهدت الهند نشاطاً شيعياً ملحوظاً، حيث أقام أحد علمائهم ويدعي دلدار علي النصير آبادي المتوفي سنة 1235هـ، وأدى الاجتهاد وأقام الجماعة في الجمع والأعياد.. وكانت الشيعة الأمامية في عصره متفرقين في بلاد الهند ليست لهم دعوة إلى مذهبهم وما كانت لهم جامعة تجمعهم، وقد بذل جهده في إحقاق مذهبهم وإبطال غيره من المذاهب.. حتى كاد يعم مذهبهم في بلاد أوده وتتشيع كل الفرق⁽¹⁷²⁾.

وهكذا يسعى الروافض ليس في نشر مذهبهم الخبيث فحسب، وإنما في التواطؤ مع الهندوس - عباد البقر - في هدم مساجد المسلمين السنة وتحويلها إلى معابد يصلون فيها للأبقار!!

⁽¹⁷¹⁾ (د/ علي بن بخيت الزهراني: الانحرافات العقديّة والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (1/581، 582) دار طيبة مكة المكرمة - الطبعة الثانية 1418هـ - 1998م نقلاً عن نزهة الخواطر وبهجة السامع والناظر (7/82).
⁽¹⁷²⁾ (المرجع السابق (1/583) بتصرف.

المبحث التاسع عشر وقفات مع بعض خيانات الشيعة في البلاد العربية في العصر الحديث

تعتبر إيران بمثابة الأم الراحية لكل الشيعة وخصوصًا
الاثني عشرية في كل مكان والشيعة أينما توزعوا فإنهم
يدينون بالولاء لإيران أكثر من ولاءهم للأرض التي يعيشون
فيها.

وحكومات إيران ترى في دول الخليج العربي امتدادًا
لأرض الإمبراطورية الفارسية القديمة، ولها فيها أطماع
تزايدت بعد ظهور النفط في دول الخليج العربي، فجعلت
الحكومات الإيرانية تتخذ من شيعة هذه البلاد مثار قلاقل
لهذه البلاد وتكأة تعتمد عليها في تنفيذ بعض مآربها. وعندما
قامت ثورة الخميني لقيت تأييدًا حافلًا من الشيعة في كافة

الأنحاء واعتبرها الشيعة الشرارة الأولى التي ستفجر كل المنطقة.

ففي البحرين:

"ولم تمضي إلا فترة وجيزة حتى أعلنت إيران عن نواياها وصرح مسئول رسمي بالمطالبة بضم البحرين إلى إيران وبعض جزر في الكويت وغير ذلك.. وأدعى أن نحو 85% من سكان البحرين هم من الشيعة، وهم مضطهدون وعلى رأسهم رجال الدين الشيعة، وخصوصًا من أسموه حجة الإسلام سيد هادي المدرسي الممثل الخاص في البحرين لآية الله الخميني.. وأذاع راديو طهران في 30/8/1979 نداء للسلطة في البحرين بالإفراج عن سيد هادي المدرسي"⁽¹⁷³⁾.

وعلى أثر هذا قام نحو اثني عشر زعيمًا شيعيًا في البحرين بتفجير الثورة في أنحاء البلاد وقاموا بأحداث شغب واسع النطاق.

وكان المدرسي هذا إيراني أصلًا توطن في البحرين لتنفيذ هذه الأغراض الشيعة الرافضية.

وقد ساعد على تعميق الفجوة بين السنة والشيعة من جراء خطبه وتصريحاته المتطرفة، والتي فيها دائمًا نزعة التحيز والولاء لإيران مع النقمة على أهل السنة وخصوصًا الحاكمين في البحرين⁽¹⁷⁴⁾.

وفي الكويت:

"حدثت أعمال شغب كهذه، حيث قام المدعو أحمد عباس المهري (من عائلة المهري وهم شيعة إيرانيون) بعقد ندوات في مساجد الشيعة، وأخذ يثير قضايا سياسية مثل قضايا الإسكان وإنصاف الشيعة..

وتجاوب معه الشيعة في الكويت بأثرها.. وصدرت الأوامر من الخميني بتسمية المهري الممثل الخاص للخميني في الكويت والمسئول عن صلاة الجمعة فيها..

⁽¹⁷³⁾ انظر: وجاء دور المجوس (1/350).

⁽¹⁷⁴⁾ انظر: ريتشارد هرير دكمجيان: الأصولية في العالم العربي (ص 213، 214) ط دار الوفاء - المنصورة.

وتوالت التصريحات في طهران تارة تعرب عن قلقها من المضايقات التي تعرض لها ممثل الخميني وشيعته وتارة تهدد بالتدخل..

والذي جعل اللهجة الإيرانية شديدة في أحداث الكويت هو أن أحمد عباس المهري هذا كان صهرًا للخميني⁽¹⁷⁵⁾.

وفي السعودية:

حيث يوجد في المنطقة الشرقية تجمعات من الشيعة الاثني عشرية تعتبر سكانيًا امتدادًا للأغلبية الشيعية في إيران والعراق، وقد شهدت المنطقة الشرقية منذ أن استولى الملك عبد العزيز آل سعود عليها عام 1913م معارضات من حين لآخر للحكم السعودي قام بها المواطنون الشيعة.

وفي عام 1925 أنشئت جمعية شعبية بقيادة محمد الحبشي لتعبر عن المطالب المحلية وسرعان ما اعتبرتها الحكومة غير قانونية وحين اكتشف النفط، أصبح للمنطقة الشرقية أهمية جديدة حيث عمل كثيرون من المواطنين الشيعة في صناعة النفط، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها نظم هؤلاء العمال الشيعة عماليًا، وأظهروا استياء متزايدًا قبل الحكومة والحالية الأميركية الكبيرة، وفي عام 1948 وصلت القلاقل الشيعية إلى حد الانفجار في مظاهرات واسعة النطاق وفوضى في منطقة القطيف بقيادة محمد بن حسين الهراج، وقد تم بسهولة سحق المتمردين الذين كانوا يطالبون بالانفصال عن المملكة، وفي عام 1949 اكتشفت الحكومة وجود جماعة ثورية في القطيف تحت اسم جمعية تعليمية، حلت الجمعية، ومات أحد زعمائها في السجن، وقد امتدت هذه الحركة إلى جيل حتى تم سحقها في عام 1950، وفي الوقت نفسه كانت هناك مظاهرات عمالية كبيرة خلال 1944، 1949، 1953 احتجاجًا على ظروف العمل، وفي سنة 1970 أحدثت الشيعة قلاقل كبيرة في القطيف - أيضًا - فأرسلت الحكومة الحرس الوطني لاحتواء الاضطرابات، وفي عام 1978 حدث انفجار آخر وتظاهرات أدت إلى اعتقالات وخسائر واسعة النطاق.. وقد تزامنت الاضطرابات الواسعة في القطيف أواخر 1979م مع أيام الحداد الديني

¹⁷⁵() انظر: وجاء دور المجوس (1/351، 352).

الشيعة (عاشوراء) وكان ذلك في أعقاب الثورة الإيرانية، وفي الواقع أن هذا كان بدعوة من آية الله الخميني لشيعة المنطقة الشرقية تضمنت الدعوة إلى الثورة⁽¹⁷⁶⁾.

هذا وقد مر بنا الكلام على خيانة الشيعة في سوريا وفي لبنان، وإضافة إلى ذلك فإن الشيعة في لبنان عندما أعلن الخميني ثورته في إيران قامت بإعلان مبايعتها على أنه إمام المسلمين في كل مكان⁽¹⁷⁷⁾.

وهكذا حينما وجدوا فؤلاءهم ليس للبلد الذي يعيشون على أرضه ويأكلون خيره أو للدين الذي ينتسبون إليها وإنما فؤلاءهم لإيران ولسياستها الاثنى عشرية المنهورة في أكثر المواقف.

وفي اليمن:

يقول القاضي حسين بن أحمد العرشي متحدًا عن الباطنية - أي الشيعة - وأثرهم في زعزعة الأمن وإثارة الثورات في بلاد اليمن: "أعلم أن الباطنية أخزاهم الله تعالى أضر على الإسلام من عبدة الأوثان، وسموا بها لأنهم يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام، ويختفون حتى تمكنهم الوثبة وإظهار الكفر، وهم ملاحدة بالإجماع، ويسمون بالإسماعيلية؛ لأنهم ينسبون أئمتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وبالعبودية لدعائهم إلى عبيد الله بن ميمون القديح.. والآن يسمون شيعة لكونهم مظهرين أن أئمتهم من أولاد الرسول حين عرفوا أنهم لا يستقيم لهم إمالة الحق والدخول إلى دهليز المفرد إلا بإظهار المحبة والتشيع ولهم قضايا شنيعة وأعمال فظيعة كالإباحية، وغيرها، وينكرون القرآن والنبوة والجنة والنار.. وتراهم إذا وجدوا لأنفسهم قوة أظهروا أمرهم وأعلنوا كفرهم، فإن غلبوا ولم تساعد الأيام كمنوا كما تمكن الحية في حجرها، وهم مع ذلك يؤملون الهجوم والوثبة وأن ينهشوا عباد الله.. ولا ينبغي لذي معرفة وقوة أن يعرف منهم أحدًا يقتدر عليه فيتركه وشأنه فإنهم أهلكتهم الله تعالى شياطين الأرض"⁽¹⁷⁸⁾.

⁽¹⁷⁶⁾ (الأصولية في العالم العربي (ص 203، 204).

⁽¹⁷⁷⁾ وجاء دور المجوس (2/1982) عن جريدة الايكونو ميست البريطانية.

⁽¹⁷⁸⁾ بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام (ص 21) مطبعة التبريز - القاهرة 1939م.

وحتى الشيعة الزيدية في اليمن كانوا يضطهدون أهل السنة هناك حيث كانوا يسيطرون على مقاليد الحكم في ظل الدولة العثمانية، ولما أراد الترك الجلاء عن بلاد اليمن عام 1337هـ، خشى أهل السنة من سيطرة الزيدية على بلادهم.. وحاول بعض أهل السنة المقاومة فلم تتحد كلمتهم، وباغتهم إمام الزيدية في اليمن آنذاك بجيش من قبائل الزيدية ودارت معارك طاحنة استمرت ستة أشهر، ثم هزمت جموع أهل السنة وأذعن جميعهم لحكم الإمام وسيطرة الزيدية..

وفي بلاد الضالع استمرت المعارك بين الزيدية والسنة عامين كاملين كانت الحرب فيها سجالاتاً⁽¹⁷⁹⁾.

وكم عذبوا وأذوا وقتلوا من علماء السنة في اليمن كما فعلوا بالشيخ محمد صالح الأخرم، حيث اعتقلوه وهو في شيخوخته، واختطفوا الشيخ مقبل بن عبد الله وقتلوا العلامة محمد بن علي العمراني الصنعاني أحد تلامذة الإمام الشوكاني المشهورين⁽¹⁸⁰⁾.

ولعل أحدًا من أهل السنة لا يخدع ويردد أن الزيدية أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة - حيث تتصف بالاعتدال والقصد والابتعاد عن التطرف والغلو - بعدما ذكرنا.

ومن أراد المزيد فليراجع كتاب هدية الزمان في أخبار ملوك الحج وعدن لمؤلفه (العبدلي مؤرخ حضرموت).

ولعل ذلك هو الذي حدا بالشيخ محمد أبي زهرة إلى أن يقول: "وضعف المذهب الزيدي فقد غالبته المذاهب الشيعية الأخرى أو طوته أو لقحته ببعض مبادئها ولذلك كان الذين حملوا اسم هذا المذهب من بعد لا يجوزون إمامة المفضول فأصبحوا يعدون من الرافضة، وهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبذلك ذهب من الزيدية الأولى أبرز خصائصها"⁽¹⁸¹⁾.

ومن طريف ما يذكر في قتالات الشيعة الزيدية وأهل السنة في اليمن ما قاله الشيخ الدفتردار: "حدثني صديق

⁽¹⁷⁹⁾ انظر الانحرافات العقيدية والعلمية (1/584، 585).

⁽¹⁸⁰⁾ المرجع السابق (1/586).

⁽¹⁸¹⁾ انظر: الشيخ/ محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية 1/51.

قضى في اليمن ردحًا من الزمن، وشاهد ثورات الزيدية الشافعية وقد انتدب ليدرس بواعثها وأسبابها، فإذا هو يسقط على الحقيقة إذا وجد وقد الفتن من جهل أعشار الشيوخ يمثل القرآن العليا، وقد سمع حديثًا يدور بين شيخين كانا في نظره - كما يقول - أمثل من يعرف هناك، لما يجد بينهما من مودة على اختلاف فرعيهما، وكم كان يتمنى أن تنتقل هذه المودة إلى أتباعهما المساكين المختلفين، سمعها يتساران بالحديث التالي:

قال الشيخ الشافعي: ألا يجدر بنا أن نفهمهم أنهم أخوة يسكنون وطنًا واحدًا وتظلمهم سماء واحدة ويجمع كلمتهم وحي واحد واعتصموا بحبل الله جميعًا فكم من نساء رملت، وأسر تداعت وإثم ذلك راجع إلينا.

قال الشيخ الزيدي الشيعي: دعهم دعهم فهم أهل لكل شقاق وشتات لأنهم لا يحملون لنا المودة ولا يعطوننا ما نستحقه من أجر؛ فإذا فهموا أن الوحي يجمعهم اكتفوا بأحدنا.

قال الشيخ الشافعي: ولكن كيف تلقى الله وحالنا معهم ما تعلم من فتن وتمزيق وخلاف.

قال الشيخ الزيدي: لا! لا! لا تمزيق ولا خلاف، هم المسئولون عن تمزيق أنفسهم ومالنا من أثر إلا أننا تركناهم على حالهم وسرنا مع أهوائهم.

قال الشيخ الشافعي: بل نحن المسئولون أمام الله والإنسانية والحكومة لو كانت تدري، أما علمت أن رسول الله هدم مسجدًا شيده المنافقون إرصادًا لتمزيق الكلمة وفتنة للناس عن الهدى، أجل هدمه وهو مسجد!! فكيف حالنا ونحن الذين أغرينا بينهم العداوة والبغضاء؟

قال الشيخ الزيدي: هل تعتقد لو تركناهم على حالهم يجتمعون؟

قال الشيخ الشافعي: طبعًا طبعًا يجتمعون فهذه الحيوانات تسير مجتمعة فهل يكون الإنسان أقل من الحيوانات عقلاً وفكرًا ونفسًا وضميرًا؟

قال الشيخ الزيدي: وكيف تعيش إذا اجتمعوا؟ محال أن نفهمهم الحقيقة فإذا ذلك المبعوث يظهر فجأة بينهما

قائلاً: لعيشكما وهم مجتمعون أرغد وأوسع من عيشكما وهم مختلفون لأن لحوم البشر لا تغذي الأحشاء يا أخابث⁽¹⁸²⁾.

وهذا الحوار يدل على أن أئمة الشيعة يرون في إحاطة أنفسهم بهالة من السرية والتقديس سبيل للتكسب والتعيش الرغيد والسلطنة والجاه، فلا إله إلا الله.

وفي العراق:

الجرح الغائر في أعماق الأمة الإسلامية والذي لم يندمل بعد هناك شيعة ولاءها لإيران، وقد كان الخميني يستخدمهم كداة تخريرية في العراق في أكثر الأحيان.

وخيانة الشيعة في العراق للأنظمة المتعاقبة في حكمها ترجع إلى شعورهم بالاضطهاد ونقمتهم على حكامهم من أهل السنة وولائهم المتزايد نحو شيعة إيران.

"فالشيعة في العراق اليوم يعتقدون أن نسبتهم أكثر من 70% ومع ذلك فهم محرومون مضطهدون.. وعلى شيعة العراق أن يتحرروا من القيادة السنة التي تتحكم بهم منذ عصور طويلة⁽¹⁸³⁾ كما أن وجود المدن الثلاثة المقدسة عند الشيعة (النجف - كربلاء - الكاظمية) وبها المزارات جعل شيعة العراق يتطلعون إلى التأييد العام في الشيعة في كل مكان إذا هم أعلنوا الثورة"⁽¹⁸⁴⁾.

وفعلاً استغل الشيعة ذكرى الأربعين للحسين في 5/2/1977 فاطلقوا شرارة الثورة، وقاموا بمظاهرات وحوادث شغب شملت معظم المدن في جنوب العراق، ويبدو أن الأمر كان أكبر من مجرد مظاهرة واضطراب، فلقد كان الشيعة يوزعون نشرات دورية في العراق والخليج تحت عنوان (العراق الحر) (صوت الشعب المضطهد) وفي هذه النشرات كانوا ينادون بالثورة على حكام بغداد، ومن يقرأ هذه النشرات يعلم أنها شيوعية لأول وهلة فهم إذا أرادوا وصف ظلم حكام بغداد شيهوهم بهارون الرشيد أو بحكام العصر الأموي وبعد حوادث النجف

¹⁸² () الإسلام بين السنة والشيعة: هاشم الدفتردار المدني، ومحمد علي الزغبى (ص 129، 130) ط مطبعة الإنصاف - بيروت 1950م.

¹⁸³ () وجاء دور المحوس (1/364) بتصرف.
¹⁸⁴ () الأصولية في العالم العربي (ص 183) بتصرف.

وكربلاء أسس الشيعة ما يسمى بالجبهة الوطنية الإسلامية في العراق، وأصدروا كتيبًا تحت عنوان برنامج الجبهة الوطنية الإسلامية في 22/2/1977 أي بعد الحوادث بأسبوعين⁽¹⁸⁵⁾..

وقد نظرت حكومة العراق إلى هذا الحزب في ضوء التشجيع الواضح من الخميني للنضالية الشيعية على اعتباره طابورًا خامسًا يهدف إلى توحيد العراق وإيران.. فقامت الحكومة العراقية بعمليات قمع واسعة النطاق.. ووجهت تهمة الخيانة بالتخطيط لإقامة دولة شيعية في العراق إلى بعض زعماء الشيعة وقامت بإعدامهم وكان على رأسهم باقر الصدر وأخته بنت الهدى، وتم إعدامهم في أبريل 1980⁽¹⁸⁶⁾.

وبرغم ما حاول النظام العراقي فيما بعد إتباع سياسة الاسترضاء، فقام بانفاق مبالغ كبيرة في إعمار المساجد والمراكز الدينية الشيعية في العراق، وإعطاء الحوافز للقادة والأفراد الشيعيين، بل أعلن صدام حسين رئيس النظام أنه من نسل الحسين بن علي، وأعلن ميلاد علي بن أبي طالب عيدًا قوميًا.. وبرغم ذلك كله فإن كبار أئمة الشيعة رفضوا التعاون مع البعث⁽¹⁸⁷⁾.

وظلت روح التذمر موجودة تتحين الفرص من آن لآخر للفتك بهؤلاء الحكام.

حول خيانة الشيعة في الحرب الأمريكية على العراق:

لم تزل روح التذمر والسخط موجودة عند الشيعة في العراق فهي لا تبرح صدورهم، ومع طلعة كل شمس كانوا يتطلعون إلى إعلان دولة الشيعة في العراق أو التوحيد مع أم الشيعة إيران، وهذا لا يكون إلا بالإطاحة بالنظام الحاكم والتخلص من قيوده.

وبمجرد ما واتتهم الفرصة عندما أعلنت أميركا وبريطانيا الحرب على العراق بحجة محاربة الإرهاب وإحلال الديمقراطية.. وجد الشيعة لهم متنفسًا للتخلص من نظام صدام حسين.

⁽¹⁸⁵⁾ () وجاء دور المجوس (1/366، 367) بتصرف.

⁽¹⁸⁶⁾ () الأصولية في العالم العربي (ص 185) بتصرف.

⁽¹⁸⁷⁾ () المرجع السابق (ص 189).

وظهرت خيانتهم في أنهم لم يشاركوا في المقاومات التي قام بها سواء الجيش أو الشعب العراقي ضد هذا العدو الغازي، ووقفوا موقف المتفرج، ومن يدري لعلهم أعانوا العدو الصليبي وأمدوه بما استطاعوا من المعلومات كما فعل ابن العلقمي والطوسي.. قديمًا أيام التتار.

وعندما سقطت بغداد خرج الشيعة في الشوارع كالكلاب المسعورة يخطفون وينهبون ويخربون حتى المستشفيات.. وكل هذا في ظل نظام حماية سادتهم الأمريكيين..

واستغل العدو الأمريكي هذه المناظر التي أحدثتها الشيعة في العراق في إظهار نفسه بدور المنقذ المخلص لهذا الشعب المضطهد..

والواقع أننا في الوقت الحالي أمام مشكلة معلوماتية يعرف منها حقيقة الأمر تفصيلاً، وذلك لما اكتنف هذه الحرب من غموض، ولكن يومًا سنكشف إن شاء الله هذا الغموض، إما لنا وإما لأجيال بعدنا ليؤكد الحقيقة التي لا تستبعد على القوم وهي تامرهم وخيانتهم.

ومن بعض المقتطفات الإخبارية يمكن أن نرى كيف أن الشيعة كانوا متطوعين إلى زوال النظام العراقي وإحلال نظام شيعي محله أو تكون فيه أغلبية شيعية.

والطريف في هذا ما أعلن عن عودة كثير من القادة الشيعيين الذي كانوا قد نفاهم نظام صدام لإحداثهم الشعب وإشعال الثورة في البلاد وتركيزهم بعد العودة على المطالبة بأن تضم الحكومة الجديدة الانتقالية التي أزمعت أمريكا تشكيلها أكبر عدد من رجال الحوزة الدينية الشيعية.

نشرت جريدة الأهرام المصرية بتاريخ 12/7/2003 بأن محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية (شيعي) عاد إلى العراق وعندما طرحت أمريكا تشكيل مجلس مؤقت لإدارة العراق اشترط ضم أكبر عدد ممكن من الشيعة للمجلس ليشكلوا غالبية مريحة من الأعضاء، على أن توضع صيغة مكتوبة تنص على صلاحيات المجلس التنفيذية كضمان لعدم التراجع.. وأن يتولى رئاسة المجلس الجديد مسعود البرزاني (شيعي).

وفي ذات الجريدة في نفس العدد: "ذكرت أن الإمام المهدي مدرسي من أبرز علماء الشيعة العراقيين قد عاد إلى بغداد في يوم 11/7/2003 بعد غياب 30 سنة قضاها في المنفى.. ألقى مدرسي خطبة أمام أنصاره بمسجد الكاظمية في شمال بغداد طالب فيه بضرورة تنصيب حكومة منتخبة بالعراق بأسرع وقت ممكن وأكد أن حقوق الأقليات في العراق سوف تكون مكفولة إذا وصلت إلى السلطة حكومة تمثل غالبية أبناء الشعب".

أرأيت كيف ينظر الشيعة إلى السنة على أنهم أقلية، ويدعي أن حقوقهم ستكون مكفولة عند تشكيل حكومة غالبيتها من الشيعة!!

وفي نفس العدد: "ذكر تومي فرانكس القائد السابق للقيادة المركزية الأمريكية أن هناك عناصر إيرانية تنشط في العراق وتحاول التأثير على مجريات الأحداث وأوضح أن هناك رجال دين مدعومين من إيران يشاركون في الحوار السياسي في إطار الطائفة الشيعية كما أن أجهزة المخابرات الإيرانية تنشط في الجنوب العراقي لكن دون تقديم أي دعم عسكري ضد الجنود الأمريكيين".

إنهم ينشطون لجني ثمار الخيانة، ولا يعترضون على العدو الأمريكي!!

وفي جريدة الأهرام - أيضًا - بتاريخ 22/6/2003 ذكرت أن حشدًا كبيرًا من الشيعة في العراق شكلوا مظاهرة سلمية توجهوا بها إلى مقر القيادة الأمريكية البريطانية، وقدم ممثلون عنهم عريضة يطالبون فيها بسرعة تشكيل حكومة عراقية وإقامة مجالس محلية وحكومية تحت إشراف الحوزة الدينية الشيعية.. ونظم المظاهرة أنصار مقتدى الصدر نجل الإمام آية الله محمد صادق الصدر الذي اغتيل في عام 1995 في النجف.

وفي جريدة الأهرام - أيضًا - بتاريخ 16/5/2003 ذكرت أنه تظاهر نحو 500 عراقي في بغداد للمطالبة بإقامة حكومة إسلامية وأعلنوا رفضهم قيام أي حكومة علمانية تشكلها الولايات المتحدة وطالب المتظاهرون الذين يمثلون الحوزة الشيعية في مدينة النجف بمنع العراقيين حريتهم في اختيار حكومتهم.

وفي جريدة الأسبوع المصرية بتاريخ 7/4/2003 تحت عنوان: "قادة المعارضة العراقية عملاء مباشرون لإسرائيل" ذكرت أنه عندما أطلقت أمريكا ما أسمته إعادة ترتيب العراق روجت دوائر صهيونية عديدة في أمريكا وإسرائيل على حد سواء لاسم (أحمد الحلبي) أحد قادة المعارضة العراقية الواقعيين المعترفين بالكيان الصهيوني وإمكانية تعاونه مع هذا الكيان في وقت لاحق في مرحلة ما بعد إعادة ترتيب العراق.. وكان حلبي في إشارة واضحة تبين موقفه من الكيان الصهيوني قد قال في لقاء صحفي نشرته صحيفة (هارتس إلبرية) من المفضل ألا يقترب منا القادة الإسرائيليون وألا يبحثون عن اتصال.. مضيقاً عليهم ألا يسارعوا إلينا عندما نكون في السلطة - وهذا لتمويه وصرف الأعين عن علاقته بالكيان الصهيوني - وأحمد حلبي أحد قادة المعارضة الشيعة يعتبر من وجهة نظر الصهيينة أحد أهم المعارضين المعروفين على الساحة الدولية منذ عام 1991؛ خاصة بعد فشل التمرد الشيعي في ذلك العام والذي نفي على أثره.. علمًا بأنه قد قام بزيارات سرية لإسرائيل عدة مرات التقى فيها بعدد من المسؤولين الصهيينة، من أبرزهم (افرايم هاليفي) رئيس المؤسسة الأمنية الإسرائيلية المسماة مجلس الأمن القومي والرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلية الموساد، وليس أحمد حلبي فقط هو من يصارع في هذا المجال.. فهناك غيره كثير على هذه الشاكلة أغلبهم يرى نفسه أحق المتأمرين للحصول على أكبر قدر من الغنائم وأهمها كرسي الحكم.

منهم ذلك المعارض الذي يسكن واشنطن (نجيب صالح) أحد الضباط الكبار في الجيش العراقي قبل أن يفر إلى الولايات المتحدة ليخدم بكل ما أوتي من قوة أعداء العراق.

ومنهم - كما جاء في إحدى المجلات البحثية التي يصدرها مركز الدراسات الإسرائيلية عن الحالمين بالحكم في بغداد - الشريف علي بن الحسين من سلالة العائلة الحاكمة التي حكمت العراق قبل الإطاحة بالملكية وإبعادها عن الحكم.. وهو يعتقد أن على العراق العودة إلى النظام الملكي.

ومنهم: سعيد صلاح جعفر يقول عنه الإسرائيليون إنه الصديق المخلص لدولة إسرائيل: "أن والد سعيد قد خدمات جليلة لليهود يوم أن كان وزيراً للداخلية بالعراق.

ولولا مساعدته لما نجحت حملة تهجير اليهود، ويضيف أن سعيد ورث حب إسرائيل واليهود عن أبيه، وقد هرب إلى لندن ليعمل على توحيد قوى المعارضة العراقية وانتخب رئيسًا لبرلمان المنفى خاصة بعد دعم الولايات المتحدة له.

وسعيد صالحى هذا له علاقات قوية جدًا مع قادة يهود العالم خاصة داخل أمريكا وبريطانيا وإسرائيل ذلك إلى جانب دعمهم المالي السري كى يستميل أكبر عدد من المعارضة العراقية لصالح إسرائيل".

وفي جريدة الأخبار المصرية بتاريخ 13/7/2003 تحت عنوان: "الشيعة يطالبون أمريكا بتعويضهم عن عقود الاضطهاد تحت حكم صدام"، ذكرت الصحيفة أنه في انعقاد أول جلسة لمجلس الحكم الانتقالي والذي مثل الشيعة فيه 13 ممثلًا والسنة 5، والأكراد 5، وتركمانى 1، ومسيحي 1، وطالب رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق محمد باقر الحكيم قوات الاحتلال الأمريكى بتعويض الشيعة عن عقود الاضطهاد، وكان قد صرح لو كالة رويتر بان شيعة العراق قد ينقلبون ضد قوات الاحتلال إذا لم يحصلوا على تعويض سياسى مناسب عن عقود الاضطهاد التي عانوا خلالها في ظل الحكم السابق".

إن القوم لا يهمهم إلا الصالح الشخصى لهم فقط، فهم يعلنونها صراحة بانهم لم يعترضوا على الاحتلال إلا إذا لم يلبوا مطالبهم ويقوم بتعويضهم عما أسموه الاضطهاد السياسى، واعتقد أنه سيفعل لأن العدو ماهر في شراء ذمم الخونة.

وفي حين يطالب الشيعة بتعويض عن الاضطهاد السياسى فى العقود الماضية كما زعموا⁽¹⁸⁸⁾ يقاوم أهل السنة الاحتلال الأمريكى البريطانى ويبدلون دمائهم في سبيل الله عز وجل.

وفي تقرير إخبارى لجريدة الأخبار بتاريخ 13/7/2003 نشرت صورة لجمع كبير من الناس في مسجد وهو يتبرعون بدمائهم للجرحى المقاومين وكان التعليق تحتها: "المسلمون السنة فى العراق يتبرعون بدمائهم بعد صلاة الجمعة فى جامع عبد القادر الجيلاني فى بغداد / الصورة للأخبار من أ.ف.ب".

⁽¹⁸⁸⁾ () لم يكن هذا اضطهادًا، وإنما كان ردًا على خيانتهم وشغبتهم الذي لا ينتهى.

وهكذا لمو قلبت في وابل الأخبار والنشرات التي
وتصدر عن الأوضاع في العراق لما أعجزك أن تقف على
خيانة الشيعة في العراق والتعامل مع كل الأعداء اليهود
والصليبيين ظلًا منهم بأنهم هم الذين سيعيدون الحكم
للحوزة الشيعية وبعاونوهم في تأسيس دولة شيعية.

ولكن يا ذن الله ستظل المقاومة - مقاومة أهل السنة
- حتى يرحل الغزاة أو يهلكون ساعتها ستتكشف خيانات
الخائنين أكثر وأكثر، طال الأمد في تحقيق هذا الهدف أو
قصر، والرجاء في الله وحده فهو المستعان.

المبحث العشرين الشيعة يرون تحول السنيين إلى النصرانية أهون من بقائهم على السنة

لقد بلغت الخيانة الشيعية ذروتها، وهي تسعى في
مواجهة أهل السنة أن يفكر أحد الحكام الإيرانيين في
استدعاء حملات تنصيرية وعقد اتفاق معها لتنصير
المسلمين السنيين من الأكراد.

قالت الدكتورة أمال السبكي في كتابها تاريخ إيران
السياسي: "من الأشياء المريبة حقًا في السياسة
التبشيرية الأمريكية أن يتم عقد اتفاق مع حكومات كل من
إيران والعراق وتركيا في أدنبرة 1910 ينص صراحة على
حق الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في القيام بالتبشير للديانة
المسيحية بين شعب الأكراد المسلمين في الأقطار
الإسلامية الثلاث.. وقد جددت الحكومة الإيرانية في عهد
الشاه رضا بهلوي الاتفاق سنة 1928، وكان قصد الشاه
الإيراني تحقيق أهداف عدة منها:

أولاً: التخلّص من الكثافة السكانية الكردية التي تقطن بأذربيجان بإيران منذ مئات السنين، والتي كثيراً ما عاونت تركيا السنية ضد إيران للتخلص من الظلم الواقع عليهم.

ثانياً: كسر شوكتهم بتحويل الكثير منهم إلى المسيحية بعد أن تغير موقف الحكومة التركية عن تأييدهم بعد ثورة كمال أتاتورك في الربع الأول من القرن العشرين.

ثالثاً: تزوير الهوية الكردية (السنية) في القومية الإيرانية لإحكام السيطرة عليهم، والحيلولة دون التّام شمل القومية الكردية مع نظائرها في العراق وتركيا وسوريا⁽¹⁸⁹⁾.

عجباً تفكير هؤلاء الخونة:

أيرضى علي بن أبي طالب أو أحد من آل البيت بارتداد واحد عن الإسلام إلى النصرانية أو غيرها؟

ثم هم يرون الأكراد (وهم سنيون) أنهم لو تحولوا إلى النصرانية لخفت حدتهم، ولأمنوا شرهم.

وهذا ليس مجرد سياسة بل عقيدة عند القوم، وأن الناصبي (السني) أشد كفراً من النصراني واليهودي، ولذلك يرى أئمتهم جواز الصدقة على الذمي وعدم جوازها على السني.

يقول آيتهم الخميني: "ويعتبر في المتصدق عليه في الصدقة المندوبة الفقر لا الإيمان والإسلام، فتجوز على الغني الذمي والمخالف إن كان أجنبيي نعم، ولا تجوز على الناصب ولا على الحربي وإن كان قريبين"⁽¹⁹⁰⁾.

وهذا يعني أن هذا الفعل وهو الاتفاق مع حملات التنصير بين الأكراد لم يكن نظرة خاصة بالشاة رضا بهلوي الذي ثار الخميني ضده، وإنما هي نظرة الخميني أيضاً وعموم الشيعة الرافضة العالية.

⁽¹⁸⁹⁾ (د/أمال السبكي: تاريخ إيران السياسي (ص 115، 116))
سلسلة عالم المعرفة عدد رقم (250).
⁽¹⁹⁰⁾ (الخميني، تحرير الوسيلة (1/91)).

المبحث الحادي والعشرين على أسوار بغداد⁽¹⁹¹⁾

مسرحية فصل واحد... قصة السقوط في الماضي والحاضر:

الزمان: 656هـ

المكان: دار الخلافة في بغداد.

المنظر: قصر الخليفة المستعصم حيث تظهر سدة الخليفة وخلفها يقف حارسان صارمان تتوزع النمارق المصفوفة والستائر المذهبة في مداخل الإيوان.

المشهد: ابن العلقمي - الوزير - في ردائه الأسود وعمامته السوداء يذرع الإيوان وكأنه يفكر في شيء ما، فجأة يدخل عليه أحدهم مسرعاً، تبدوا عليه آثار الفزع.

الرجل: ابن العلقمي.. يا ابن العلقمي.. أنجدنا.. أغثنا!

¹⁹¹() أ/ محمد علي بدوي: مجلة البيان عدد (189) جمادى الأولى 1424هـ، يوليو 2003 (ص 27، 28).

العلقمي: ماذا وراءك يا رجل؟
الرجل: لقد وقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة.. يا سيدي.
العلقمي: (يهرش ذقنه): ماذا!! وهل وقعت أخيرًا.
الرجل: وقعت، لقد تجالدوا حتى بالسيوف.
العلقمي: وعلى من كانت الدائرة؟
الرجل: علينا يا سيدي.
العلقمي (ممسكًا بالرجل): ويحك ماذا تقول؟
الرجل: إنها الحقيقية.. لقد قتل كثير من الشيعة..
ونهبوا.
العلقمي: قتلوا!! ونهبوا!!
الرجل (متلعثمًا): و..و..
العلقمي: وماذا بعد؟ انطق.. ويلك
الرجل: وبعضهم من أقاربك.. وخاصتك.. يا سيدي.
العلقمي (مغضبًا): الويل لهم الويل.
الرجل: والرأي يا سيدي.. ماذا سنفعل الآن؟
العلقمي: حسنًا.. عليكم بالصبر وأنا أكفيكم أهل السنة.. هيا بنا (يخرجان)
(يدخل الخليفة ويعتلي عرشه)
المستعصم (محدثًا نفسه): أين ذهب هذا الوزير..
أين؟!
(يدخل ابن العلقمي)
العلقمي: السلام على مولانا الخليفة ورحمة الله وبركاته.

المستعصم: وعليكم السلام. أين كنت يا رجل؟
العلقمي: كنت أتفقد أحوال رعيتكم يا مولاي.
المستعصم: هه.. وكيف أحوال رعايانا؟
العلقمي: على ما نحب.. يأكلون ويشربون.. ولكن
يشكرون يا مولاي.
المستعصم: إذن دعنا نأكل ونشرب ونطرب نحن
أيضًا.. عليّ بالقيان والجواري الحسان.
العلقمي: حظيتكم (عرفه).. في طريقها إليكم يا
مولاي.
المستعصم: آه يا عرفة.. يا له من صوت ناعم وقد
سالم..
العلقمي: ها.. ها.. (يضحك).. و..و.. لكن هناك أمر
يحول بينك وبينهم يا مولاي.
المستعصم: بيني وبينها!! ماذا تقصد؟!
العلقمي: أقصد قلة المال.. قلة المال تمنعنا من
جلب المزيد من الجواري يا مولاي.
المستعصم: ويلك.. وبيت المال أين ذهب؟!
العلقمي: لقد فني المال.. أو كاد.. والسبب جيشكم
يا مولاي.
المستعصم: جيشنا!!
العلقمي: أقصد أعداد العساكر كبيرة.. وكثيرة جدًا.
المستعصم: كبيرة!!
العلقمي: فلو قللنا هذا العدد.. لاستطعنا أن نوفر
المال.. وأن نستقدم الجواري لمولاي.

المستعصم: أوه.. إنك تزعجني بهذا الكلام.. (يستعد للخرج).. افعل ما تراه مناسبًا. وأرسل إليّ الجوّاري في مخدعي. (يخرج)

العلقمي: أمر مولاي.. ها.. ها.. أمر مولاي (يصفق بيديه فيظهر أحد أعوانه من الخلف).

الرجل: أمرك يا سيدي.

العلقمي: اذهب بهذه الرسالة إلى هولاء.. وأخبره أن الطريق سالكة (يناوله الرسالة).

الرجل: أمرك سيدي (يخرج)

العلقمي (في خبث): ها.. ها.. لقد دنت ساعتكم.. وحاتت نهايتكم.. يا بني العباس! (يخرج)

(ضوضاء، أصوات مختلطة، صراخ، عويل، وقع خيول قادمة، يدخل الخليفة فرغًا).

المستعصم: ابن العلقمي.. أين أنت يا ابن العلقمي؟

(للحارس) علي به فورًا.

(يدخل ابن العلقمي مسرعًا)

العلقمي: نعم.. نعم يا مولاي.. ماذا حدث؟

المستعصم: التتار.. التتار قادمون.. إنهم يزحفون على المدينة كالمرض الأسود.

العلقمي: وهل وصلوا؟!

المستعصم: إنهم يرشقوننا بالنبال.. لقد قتلوا مولاتي (عرفة) بين يدي.. قتلوها.

العلقمي: (للحارس) شددوا الحراسة حول القصر، وزيدوا في الاحتراز.

المستعصم: ألم تذهب إليهم.. ألم تتفاوض معهم؟!

العلقمي: بلى لقد فعلت.. يا مولاي.

المستعصم: وبماذا أجابوك؟ أجب.. انطق.

العلقمي: لقد رضوا بالمصالحة.

المستعصم: نصالحهم.. إنهم كالأفعى السامة.. كيف نضع أيدينا في حجر الأفعى.. كيف؟!

العلقمي: مولاي.. ليس لدينا خيار آخر.. نصالحهم الآن، ثم نتقوى ونعيد الكرة عليهم.. والحرب سجال.. يوم لك.. ويوم عليك.

المستعصم: وما هي شروطهم؟!

العلقمي: نصف خراج بغداد.. و..

المستعصم: وماذا هناك بعد..؟

العلقمي: وأن تخرج إليهم بحاشيتك ورجال دولتك.

المستعصم: حاشيتي ورجال دولتي!!

العلقمي: والعلماء والقضاة.. نعم..

المستعصم: ولماذا كل هؤلاء؟

العلقمي: ليحضروا عقد الصلح يا مولاي.. الرجل يريد الضمان..

المستعصم: القضاة.. الفقهاء.. إن في الأمر لمكرًا.. لا.. لن أخرج إليهم.

العلقمي: مولاي إن لم تخرج إليهم.. جاءوا إليك.. (يشير إلى رقبتة).

المستعصم (مذعورًا): ح.. ح.. حسنًا سأخرج.. اذهب واجمع رجال الدولة وساتي حالاً.

العلقمي: حالاً.. يا مولاي!

(المستعصم وقد بدا مذهولاً يحدث نفسه)

المستعصم: آه.. أخرج إليهم.. إن نفسي تحدثني أن شيئاً سيقع.. رباة.. رباة..

صوت:

بغداد ماذا أرى في حالك الظلم
لفحة الحمم؟
بغداد أين زمان العز في بلد
كان السلام به أسمى
بغداد أين السحاب المزن إذا حكمت
من العلم؟
يد الرشيد بعدل
الله في الأمم؟
أين الجحافل يا بغداد عن زمن
أفعال معتصم؟
تخاذل العرب عن

المستعصم (باجئاً عن مصدر الصوت): من.. من
هناك؟.. أين أنت؟.. أين أنت؟

(يظهر شيخ أبيض كسا البياض شعره وثيابه، وعلى ثوبه تبدو بقعة سوداء)

التاريخ: أنا التاريخ.. أنا تاريخكم المجيد.. أنا من سيحفظ لكم هذه المأساة وسيرويتها للأجيال من بعدكم..

المستعصم: مأساة!! وأي مأساة؟

التاريخ: انظر إلى هذه البقع السوداء إنها مآسي الإسلام والمسلمين.. وهنا.. ستكون مآساتكم.. (يشير إلى ثوبه).

المستعصم: مآساتنا؟

التاريخ: مأساة بغداد القادمة.. التي سيبتلعها الطوفان.. الطوفان القادم أيها الخليفة..

المستعصم (صارخاً): لا.. بغداد.. دار السلام.. حاضرة الرشيد.. أرض الجمال.. ودار الجلال.. سليلة المجد.. وقرّة العين.. أغنية الزمان.. وحديث الركبان.. سيبتلعها الطوفان.. لا أكاد أصدق.. لا.. (يجثو على ركبته).

التاريخ: ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً.. لم تحافظ عليه مثل الرجال.

المستعصم: وماذا أصنع أيها التاريخ وليس لدي من خيار..؟ لقد خذلني العرب والمسلمون.. سمحوا للعدوا أن يستخدم أرضهم لضربي.. حتى صاحب الموصل فعل ذلك خوفاً على نفسه.

(يدخل ابن العلقمي مسرعاً)

العلقمي: مولاي.. الموكب في انتظارك.. يا مولاي..

المستعصم: حسناً هيا بنا.. (يخرجان).

(ترتفع أصوات الصراخ والاستغاثات، صليل السيوف والقهقهات الشيطانية)

التاريخ (قبالة الجمهور): لقد بدأت المأساة.. سجل يا تاريخ.. وأشهد يا زمن.. سجل مأساة إخواننا في بغداد وأشهد يا زمن. (يخرج).

صوت:

حان الوداع يا بغداد قد نحرت
ميدان منتقم
رجولة القوم في حان الوداع وعذر القوم أنهم
لا يقدرّون على الأرماع
والحمم
مذبوحة.. ربما هذا الوداع فموتي خير عاصمة
ماتت بلا ألم

الخاتمة

نسأل الله حسنها في الأمر كله

الحمد لله مذلل الصعاب، خالق البحر العباب، جعل التذكرة نافعة لأولي الألياب، والصلاة والسلام على خير البرية الذي عم نوره الأرض فأضاءها كالقمر لا كالشهاب، ونال من رحمته كل شيء حتى أمة الكلاب⁽¹⁹²⁾ وعلى كل الأهل والأصحاب، صلاة وسلامًا تنال ثوابها إلى يوم فصل الخطاب.

وبعد...

فهكذا مضينا في جولة مع التاريخ، نستقرأ أحداثه ونسجل شهادته، ونتبع مسالة خيانة الشيعة الغالية؛ فوجدناها من الكثرة بحيث لا نستطيع إحصاءها، فضربنا أمثلة واقتطفنا من سجلات التاريخ قطوفًا، وكيف نستطيع إحصاء خياناتهم والخيانة في دمائهم وعروقهم، وهي لهم كالماء والهواء، ففي كل يوم لهم خيانات، وما ذكرناه من أمثلة ليس إلا بعض ما ذاع أمره واشتهر خبره، وخرج من حيز السر إلى العلانية، وأما ما يتواصلون بكتمانه فالله أعلم بكثرتة.. وما كان هذا البحث إلا بمثابة نداء حتى لا يخدع - أو يبقى على خداعه - أحد من أهل السنة؛ وليعرف أن القوم هم سبب انتكاسات الأمة قديمًا وحديثًا في أكثر الأحسان، وليفوق من ينادي بالتقريب، وليعلم أن القوم لا يريدون من مؤتمرات الدعوة إلى التقريب إلا تقريب السنة إلى التشيع، ولعل من طريف ما يذكر أنه في مؤتمر التقريب المنعقد بالقاهرة في الفترة من 8 = 11 ربيع

¹⁹²() وفي الحديث عند البخاري ".. لولا أن تبعد أمة لأمرت بالكلاب فقتلت".

الأولى 1422هـ قام أحد علماء الشيعة وهو يتحدث عن التقريب فاقترح أن تنزع مصر الحد عن المذاهب الإسلامية التي تعتمد نفسه الأصول والمعتقدات⁽¹⁹³⁾، بمعنى أن يقترح نشر المذهب الشيعي في مصر زعمًا بأنه لا يخالف المذاهب الأربعة السنية في الأصول - وهذا كذب - فالشاهد أن الأمر جد خطير وواضح في ذات الوقت، فأهداهم من التقريب لا تعدو هدفين: الأول: تحذير أهل السنة وتبئيمهم⁽¹⁹⁴⁾. والثاني: تشييع أهل السنة.

وأظن أن بعد كل هذا لا يصح لأحد ممن يأخذون الأمور بالعاطفة لا بالعقل والحكمة والنظر في عواقب الأمور - أن يقول بإمكان التقارب مع من خانوا الله ورسوله، وانتهكوا حرمة الرعيل الأول - الذين نصر الله بهم الإسلام، وقدموا للدين والأمة خدمات جليلة لا ينكرها عليهم إلا جاحد - كيف التقارب مع من لم يرقبوا في المؤمنين إلا ولا ذمة، إن أرضونا أرضونا بأفواههم، ولكن تآبي قلوبهم؟ كيف التقارب مع من تحالفوا مع شياطين الإنس والجن قديمًا وحديثًا لإذلال أهل السنة، وكم خسرت الأمة الإسلامية وانتكست بسبب غدر القوم وخيانتهم ولم يعد هناك وقت لما يسميه بعض سدج أهل السنة - (حسن الظن) فإننا أمام قوم يتربصون بنا الدوائر، وأظن حتى الذين يدعون إلى حسن النية وإحسان الظن بالشيعة لم يعد خافيا عليهم ضلالات القوم وخيانتهم، فليقرءوا عن أطماع الشيعة في بلاد الخليج، بل في بلاد الحجاز، بل في مصر على وجه الخصوص التي يرونها مهد الدولة الفاطمية التي أسهمت بأكبر نصيب في تحقيق أمجاد الشيعة، وجعلت دولة موحدة من المغرب إلى مصر.

وقد يقول قائل: إن هذا يعني الالتفات إلى خطر الشيعة الغالية والغفلة عن خطر الصليبية والصهيونية.. وغير ذلك؟

والجواب على هذا: لا.

لأن المسلم المفترض أنه كيس فطن، حذر متيقظ لكل ما يراد به، مستعد لكل جبهة، وقد يكون في أن واحد وكم خاضت الدولة الإسلامية قديمًا حروبًا فيها عدة جبهات

⁽¹⁹³⁾ مجلة منبر الإسلام (ص 119، 120) عدد جمادى الأولى 1422هـ - أغسطس 2001م.

⁽¹⁹⁴⁾ وهذا وفق مبدأ التقية الذي يدينون به.

متصلة في آن واحد فلم تشغلهم جبهة عن جبهة ولا عدو عن عدو.

وأخيرًا أذكر بأن هذا البحث البسيط ما كان إلا من باب ما قاله الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "الكلام في أهل البدع أحب إلي من بعض النوافل" فكشفهم وفضحهم حتى لا يغرروا بالمسلمين هو بإذن الله من القرب.

ومن قبيل ما حكاه الإمام البزار عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: "ولقد أكثر رحمه الله من التصنيف في الأصول فسالته عن سبب ذلك، والتمست منه تأليف نص في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته؛ ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه:

الفروع أمرها قريب ومن قلد المسلم فيها أحد العلماء المقلدين جاز له العمل ما لم يتيقن خطاه.

وأما الأصول فإني رأيت أهل البدع والضلالات والأهواء.. قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال وبأن لي أن كثيرًا منهم إنما قصد إبطال الشريعة المحمدية الظاهرة العلية على كل دين.. فلما رأيت الأمر كذلك بأن لي أنه يجب على كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم وقطع حججهم وأباطيلهم أن يبذل جهده ليكشف ردائلهم ويزيف دلائهم ذبًا عن الملة الحنيفة والسنة الصحيحة الجليلة⁽¹⁹⁵⁾.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه الفقير إلى عفو الرحمن
عماد علي عبد السميع

حسين

غفر الله له ولوالديه

والمسلمين

21 / جمادى الآخر / 1424 هـ

⁽¹⁹⁵⁾ الحافظ عمر بن علي البزار: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (ص 35، 36) ط المكتب الإسلامي - بيروت 1396 هـ.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ten.esedqamla.www//:ptth
[ofni.hannusla.www/ /:ptth](http://ofni.hannusla.www/)
moc.adataq-uba.www//:ptth

[موقع فيصل نور](#)

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
sw.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www